آشکیا

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب: | آشكيا |
| اسم المؤلف: | أحمد فتحي |
| تصميم الغلاف: | |
| تدقيق لغوي: | سارة صلاح |
| رقم الإيداع: | |
| الترقيم الدولي: | |
| إشراف عام: | محمد المصري |
| مدير النشر: | عمر عودة |
| لطلب الكتاب : | 01149811100 - 01153339390 |





دار الرسم بالكلمات

**Facebook**: https://www.facebook.com/Dar.Elrsm.Blklemat?fref=ts

# آشكيـــــــا

(حين يكون للعَرش لَعنة )

رواية

## أحمد فتحي زكي



دار الرســم بالكلمات

# إهداء

إلى روح أمُي الغَالية..

إلى روح أخي وصديقي/ محمد إبراهيم عنتر..

إلى روح أستاذي رحمه الله/ سيد عبد الباقي..

# إهداء خاص

**إلى ملاك قلبي ابنة شقيقتي، ذات الثغر الباسم: مريم عبد العزيز ..**

## بسم الله الرحمن الرحيم

انتظر.. اجمع شتات نفسك الآن وابتعد عن هنا، لن تجد هنا ما يرضيك، ولكن ستجد هنا "لعنة " ستمتلك كل ركن في حياتك وتجعلك تتصرف كغير عادتك ستنساب داخلك لتحوّلِك إلى دمية تحيا بموت الآخرين.. إنها لعنة غير أي لعنة عرفتها يومًا إنها "لَعنة العرش"...

(حين يكون للعرش لعنة)

# الفصل الأول

## "معركة وقاضٍ"

وسط أصوات السيوف وصهيل وضَبْحُ الخيول، اشتدت المعركة عن آخرها بين أمير مدينة "كارماشاه"؛ فهو قائد جيش مملكة "نوراد" وأحد أعدائها، استمر القتال فترة.. دائمًا ما يتقدم الأمير«شاردوان» دون تقهقر أو رجوع للخلف، وبعيدًا عن المُعسكر، والأمير «شاردوان» يراقب أسلوب أعدائه فهي عادةً تعلمها من كثرة المعارك التي خاضها من أجل المملكة؛ فعندها أدرك أنه لابدَ من خطه لهزيمتهم والعودة إلى إمارة "كارماشاه" منتصرًا قبل أن يُنهك الجيش وتخور قواه فهو في حروب دائمة مع أعداء المملكة الذين لا ينتهون؛ فهم كثُر كلما قضى نحب أحدهم، أتى غيره..

تغيرت تصرفات أعداء الأمير «شاردوان» وعاد أحد الجُند ليخبرهُ بأخبار عدوه..

- يا مولاي هناك بعضٌ من الجند يحاولون أن يلتفّوا حولنا ومعهم عدد كبير من فرسانِهم..
- كم عددهم أيها الجندي؟
- قرابة 500 فارس "يشير إلى أحد التلال على الخريطة ": يتحركون من هنا إلى هنا..

سريعًا ما أدرك أنهم يخططون إلى أمرٍ معيَّن، يفكرون أن ينهوا المعركَة من قلبها بقتل الأمير «شاردوان».. في نفس الوقت كان قائد الجيش يريد أن يسبقهُم بخطُوه وينقضَّ عليهم، فصعد أحد الجبال وسار في مضيق ضيق تملؤه الصخور والحصى، ومع انعكاس ضوء مغيب الشمس واختلاطه بتلك

الصخور وكأنه طريق إلى جُنهم حتى وصل إلى مكانٍ لا بأس به بالقرب من معسكر الأعداء، وعند اختفاء الشمس تمامًا، بدأت المعركة الفاصلة، واستطاع قائد الجيش أن يلتفَّ حولهم ويصل إلى تلك الخيمة التي يحرسها عدد كبير من الجُند فانقضَّ عليهم وعَجل من استسلامهم، نشبت معركة قوية بين قائد هؤلاء المتمردين والأمير«شاردوان» فسدَّد إليه الأمير ضربة أطاحت بقلبه وأنهى المعركة؛ فهمَّ جماعة من اللصوص ينهبون أموال الشعب وقد لقوا جزاءهم وعاد الأمير المُظفر إلى إمارته بعد ما يقرب من الشهر وزُيّنَت الشوارع والساحة الكبيرة حتى الأسواق وصولًا إلى قصر الملك، وتلقى التهنئة من الملك وكبار الدولة بعد أن علموا بخطته الذكية للقضاء على هؤلاء الخارجين .

احتفل الشعب بملكهم بحُبٍّ؛ فهناك سبع إمارات لكل منها أميرها، وإن أعدلهم وأصلحهم وأكثرهم حُبًّا لشعبه هو الأمير «شاردوان» وله مكانته عند الملك، ومثل هذا الأمير لا يحبه مُعظم الأمراء لقربهِ من الملك وحُبَ الشعب له، يعطيه الأفضلية عندَ الملك والشعب ويخشى الجميع من أن يصل يومًا إلى المُلك فتكاد لهُ المكائد وتُصنع له العَقبات، ولكن فطنتُه ومعرفته بأمور الدنيا تجعله يَضع عينه نصب رأسه.. وها هو يعلو شأنًا بين جميع الأمراء .

حياة الأمير «شاردوان» بين العامة في المدينة أكثر من وجوده في القصر أعلى الجبل؛ فلا يستطيع أحدٌ الوصل إليه إلا بأمر من الأمير أو مرسوم مختوم من المَلك.

ذهَب الأمير «شاردوان» وبرفقته وزير البلاط «دارزان» إلى بعض أرباب الأسواق ليتفقد احتياج الناس فسَمع عن عدل أحد العامة في الحُكم بين الناس؛ فأسرع يبحث عنه، فإذا به ذات جسد سمين متهدل يجلس إلى تلك الصخرة ويضع متكأ أسفل ظهره على تلك الصخرة التي يخرج منها جزء مدبب يدغدغ في مؤخرته السمينة –وقد تكون مؤخرته السمينة هي التي صنعت ذاك السن المدبب - وقد التفّ حولهُ نفرٌ من العامة ليستمعوا لشكوى الناس ويروا فطنة هذا القاضي؛ فعقلة الراجح يجعلهُ محطَ أنظار الجميع؛ فهو العدل بعينه لا يخاف من أحدٍ مهما كانت سُلطته أو نفوذه رغم أنه لا يرتبط بالبلاط الملكي بأي صفةً شرعية..

قدَم من بعيد رجلٌ يخطو الشيبَ برأسه يغمره شعر أبيض ليس بكثرة، ولكن ينال منه الهيبة، رداؤه من الحرير المميز لا يرتديه غير الأثرياء وأرباب الأسواق وأصحاب البلاط الملكي أما هؤلاء من عامة الناس فهُم خُلِقوا للفقر والحاجة، اقترب الرجُل من القاضي، نظر إليه صامتًا فترة حتى انتبه إليه القاضي وعمَّ الصمت في المكان.

"أردف القاضي": **أهناك ما تشكو من أجله؟**

- نعم.. هناك من أقرضته المال ولم يردّه إليَّ، وحين طالبتهُ بحقي تطاول عليَّ..
- إذًا أنت لك حق ما أقرضتهُ له وحق تطاولهُ عليكَ..

"ابتسم الرجل بخُبث": **حسنًا فلتأتِ لي بذلك الحق إذًا.**

- **حسنًا، مَن هو الرجل الذي أقرضته المال وتطاولَ عليكَ؟**

" أشار إلى شابٍ يقف على مقربة من القاضي فبدأ الجمع يهمسون": **هذا هو..**

**زاد الهمسَ لدى الجميع ومال أحدهم إلى آخر يُحادثَه:**

- **أتعرف من هذا الشاب الذي أشار إليه الرجل؟**

" نظرَ الرجل إلي الشاب ثم عاد بنظَره إلى الرجُل": **لا أعرف.. من هو؟**

- **إنه ابن ذاك القاضي الذي يحكُم بين الناس..**

"بتعجُب ": **وكيفَ سيحكم القاضي على ابنه؟**

- **سنرى الآن!**

**نظر الأمير «شاردوان» إلى وزيره في ريبة من الأمر بعد أن سمعَ كلام الرجُل وعلم أن الشاب ابن القاضي..**

"الأمير مستنكرًا ": **كيف له أن يحكم على وَلدِه؟**

"الوزير بسخرية ": **لا مفر أمامه يا مولاي، وإن لم يكن حُكمه رادعًا حتى على نَفسه فلن يكون أهل للعدل كما يدعي الناس..**

- الأمير مرتبكًا": **يشتد الأمر سوءًا..**

**ارتبك القاضي بعد أن أشار الرجل إلى ابنه، احمرَّ وجهه وضعفَ صوته للحظة، ثم أردف بصوت أجش:**

- **أيها الشاب، اقترب وقِف هنا.**

تحرك ابنه متثاقلًا حتى وقفَ أمامه.

"بعد نظرة عتاب": **أهذا صحيح أيها الشاب؟**

"نظرَ الشاب إلى الأرض وطال صمته": **نعم..**

" القاضي بعُنف": **إذًا أمامك حتى الغد لتأتي إليَّ بالمال حتى أسلمهُ بنفسي إلى صاحبه.. أما إهانتك للتاجر فلتردها له قدرًا من المال زيادة عن ما أقرضه لكَ نظير إهانتك..**

"ردَّ التاجر نافيًا": **لا أريد شيئًا غير مالي فقط..**

"القاضي وقد احمرت وجنتاه": **إذًا فلتعلم أن لو بيدي الأمر لوضعته في السجن شهرًا لتطاوله عليك.. وغدًا بإذن الله عدْ إلى هنا وستجد مالك عندي..**

**اقتربَ الأمير «شاردوان» من وزيره «دارزان» وأخذ يهمس له قليلًا ثم اختفى من بين الناس، وقف الوزير «دارزان» واتجهَ إلى القاضي..**

- **إذًا أيها القاضي لو بيدكَ الأمر لسجنت هذا الشاب شهرًا لأنه تطاول على ذاك التاجر؟**

- " القاضي في ريبة من الأمر": **نعم..**

أشار الوزير لجنده فأسرعوا وأمسكوا بالشاب.

"قفز القاضي من موضعه": **ما الأمر؟ ومن أنت ؟**

"التفت الوزير إلى العامة من الشعب": **ألم تقل إنك لو بيدك الأمر لأمرت بسجن هذا الشاب شهرًا؟ ها أنا أنفِّذ رغبتك.. أما من أنا فأنا «دارزان» وزير بلاط الأمير «شاردوان»..**

" الشاب وقد ذرفت الدموع من عينيه إلى القاضي": **أبي افعلْ شيئًا..**

"دمعَت عينا القاضي": **إن الحق أحق أن يتبع يا ولدي..**

"الوزير متبسمًا": **إذًا أيها الشاب فأنت أنيسُنا في السجن لمدة شهر، فإنه حُكم القاضي.. أقصد حكم أبيك..**

**انطلق الوزير ومعه جُنده وبينهم ذاك الشاب، أمسى الجميع يتهامسون بما حدث في تلك الليلة وكيف أن القاضي ألقى بابنه خلف القضبان وظل مكانه ساكنًا، عَانى الابن الأمرّين داخل السجن- مُرّ الوحشة والظلام ومُرّ كلمة أبيه التي ألقت به هنا- مرت عدة أيام والأمير «شاردوان» في انتظار القاضي أن يأتي إليه يرجوه أن يُخرج ابنه من السجن، ولكن دون جدوى، اقترب الشهر على انقضائِه ولم يأتِه القاضي أو حتى أوقفه في السوق ليسأله هو أو وزيره عن شيء..**

"اقترب الوزير من الأمير «شاردوان»": **أيها الأمير لمَ أمرتني بأن أضع هذا الشاب بالسجن، وأن أنفِّذ رغبة القاضي وأن أضعه في هذا الموقف مع ابنه؟**

- " ابتسم الأمير بسخرية " **القاضي يُشاع عنه أنه يحكُم بين الناس بالعدل حتى لو على أحدٍ من أهله وقد حدثَ وحكم على ولده وإنما أمرتك أن تَضعُه في السجن حتى أرى ما سيفعله القاضي وطوال هذا الشهر وكل يوم كُنت أنتظر أن يأتي إليَّ القاضي متوسلًا لأخرج ابنه من السجن، ولكنَهُ لم يفعلْ..**

"تعجب الوزير": **إذًا كان اختبارًا للقاضي..**

- **نعم.. فاليوم يتم الشهر وسيخرج ابنه من السجن وحينها سأعلنه بتوليته القضاء لعدله وصبره على بلاء ولده..**

**اتجه الأمير إلى القاضي في مجلسه..**

- **حمدًا لله على سلامة ابنك الشاب أيها القاضي..**

"القاضي محاولًا أن يتعرف عليه": **الحمد لله، ولكن من أنت؟**

- **أنا الأمير «شاردوان».. ولديّ لك سؤال لماذا لم تحاول إخراج ابنك من السجن أو حتى السؤال عنه؟**

- **لم أرَ في حكمي إلا العدل، وإن كان على نفسي أما ولدي فهو اختبارٌ له وليتعلم كيف يتعامل مع الناس، وليقلل من حدته في التعامل معهم، أما السجن سيُعلمَه كيف تقسو الدنيا أحيانًا..**

"ابتسم الأمير": وها هو تعلم الدرس.. ولذلك قد عيّناك كبير القضاة على إمارة "كارماشاه" فمن يحكُم بين الناس بالعدل من غير منفعة فهو خيرهم، وأنت الآن مؤول إليك القضاء ورجال الدولة والعسكر لتحقق العدل بين الناس، ها أنا أصدرت قراري وعلى الجميع تنفيذ حكمي. يا وزير لينادي المنادي بتعيين هذا الرجل كبير القضاة، وأنه المسئول أمام الله والشعب على إرساء العدل على أرض مدينة "كارماشاه" وليوفقك في على هذه المهام .

حاول القاضي جاهدًا أن يبعد هذه المهمة الثقيلة عن كاهله، ولكنه أمرٌ من الأمير شاردوان ، أمر واجب التنفيذ، ولا يملك القاضي حق الرفض.. واآان هو مسئول عن دار القضاء ..

****

# الفصل الثاني

## "شكوى القلوب"

استيقظْتُ على صوت الوزير يتكلم مع رسولٍ أتى من عند الأمير «دالس» يحمل رسالة لإمدادِه بالسلاح والرجال لرد عدوان أحد المتمردين، ومع معرفتي بمكر ودهاء الأمير «دالس» فلابد من أن أخشى أنه يسعى للقضاء على رجالي، وبالتالي يستطيع القضاء على إمارتي.

دخل الوزير إلى الملك متثاقلًا وكأنه يخشى ردَة فعل مولاه حاملًا له الرسالة بين يديه، تلك الرقعةُ من الجلد التي اعتادوا أن يكتبوا عليها منذ زمن ويُنحَت عليها بريشة بضع كلمات قد تحمل سوءًا أو خيرًا أو قد تحمل الموت إلى أحدهم!.. احتدت نظرات الأمير إلى وزيره ليُسرع إليه؛ فقد ملَّ تلك الطريقة التي يسير بها عندما يحمل أخبارًا يعرف جيدًا أنها تُعكِّر صفو الأمير.. أعطاه تلك الرسالة وهو ينتظر تلك النظرة التي يفهم منها أن الأمير سيقدم على شيء صَعب كعادته.

استمر الأمير في قراءة الرسالة وتبسم عكس ما توقع الوزير.

"الوزير وهو لا يعي ما حدث للملك": أهناك ما يقلق مولاي الأمير من أمر كهذا ؟ فالأمير «دَالس» يعرف مدى قوة رجالك فطلب ليستعين بك في حربه على المتمردين.

"استدار الملك ولم تغادره الابتسامة": هؤلاء المتمردون أنا أعرفهم جيدًا، وقد هزمتهم وأرسلتهم بعيدًا عن إمارتي فهم يبحثون عن الطعام والماء فقط ولا

**يطمعون في سُلطة، وأخشى ما أخشاه أن يكون الأمير «دَالس» قد اتفق معهم ليستطيع امتلاك «كارماشاه»..**

- "أسرع الوزير ووقف أمام الأمير ليرى نظرته": **يا أمير فيمَّ تفكر لابد وأن لديك حلًا لهذه المعضلة كما تعودنا منك، ولكن ماذا إن صدق قول الأمير دالس.**

- **اسمع أيها الوزير** "أشار الملك إلى المنضدة العتيقة التي تعود إلى العصر العباسي ويظهر بها عظمة الماضي " **اجلس هنا..**

- "جلس الوزير وأيقن سريعًا أن الملك يريد منه أن ينثر رسالة فأمسك بالريشة وانتظر أن يلقي الملك بكلماته "**ابعث لهؤلاء المتمردين برسالة منّي مع أفضل المحاربين في الجيش، أخبرهم فيها أنه إما أن يكفِّوا عمَّا يفعلون أو أذهب أنا لإبادتهم وأنَّ ما يدور في الخفاء؛ فهو لنا ظاهر وبَيِّن وإما الإقلاع عمَّا ينتوون فعله أو يقتلوا ولا تدفن جثثهم وإن كان يحركهم شيطان أغواهم على المُلك فهو عدو لهم، تبينوا قوتكم وقوة جيشي، وإن أردت قتلكم لأرسل فرقة واحدة تكفي لإبادتكم واقتلاعكم من جذوركم.**

"وقف الوزير غاضبًا وقد تنبه لأمر ما": **يا أمير ما الغرض من هذه الرسالة؟ هل حقًا تنوي إرسال من يقاتلهم؟ وإن فعلت لضعفت الإمارة..**

"ضحك الملك بسخرية": **كل تلك السنوات ولا تدرك كيف أدير شئون الإمارة.**

- **إذًا ماذا تنتوي أن تفعل..**

"قَلَّت حددت صوت الأمير وكأنه ذهب وعاين المستقبل فتأكد من الأحداث وبدأ في سرد ما رآه": **لا أنوي هذا بل أرسلت لهم رسالة غير واضحةً، فإن كانوا اتفقوا مع الأمير «دَالس» لتأكدوا بمعرفتي بهذا وتركوا المدينة خوفًا من جيشي، وإن كانوا لم يتفقوا معه فيكفي وعدي بقتلهم ليتركوا المدينة، وهكذا أنتصر من غير حرب وأحقق المعادلة الصعبة وفي نفس الوقت أحافظ على رجالي و أتجنَّب غدر الأمير «دَالس» وطمعه في الإمارة فلا يخرج من رأسي تلك الأفكار بعدما تبين أمامنا الشر والسوء الذي يُكنه الأمير «دَالس» للمملكة.**

"نظر الوزير إلى الأمير وهو يندب حاله، فهو لا يحظى بشيء من فطنة الأمير شاردوان": **آه من عقلك يا مولاي، كم أتمنى أن أكون مثلك..** "الوزير محدثًا نفسه": **لو أمتلك مثل عقلك يا مولاي لاستطعت أن أملك الإمارة وليس الإمارة فقط بل المملكة بأكملها..**

"أيقظه الأمير من شروده": **هيَّا لنستعد حتى ننزل إلى عامة الناس ولنقضي حوائجهم، فهُم في أشد الحاجة لنا..**

- **أتود الذهاب إلى الساحة الكبيرة؟ أم بيت المال؟**
- "الأمير في تحدٍّ": **لا، فاليوم أذهب لدار القضاة ثم أنزل إلى السوق لأرى إن كان ينقص العامة شيء..**
- **إذًا هيَّا بنا يا مولاي فلا داعي لتأخير رغبتك السامية.**

- "وصل النهار إلى منتصفه": **ها قد اطمأن مولاي على عامة الشعب، ألا يستريح قليلًا بَعد، يكفى هذا اليوم يا مولاي..**

- "الأمير وقد نفض عن نفسه الغبار العالق في ملابسه الذي ناله من جلسته على هذا السور الخشبي القديم وترك أيضًا هدية له بعض فتات الخشب في ثوبه": **لا تهمني الراحة أيها الوزير، هيَّا نذهب إلى بيت القضاء لنرى القاضي وننظر في مشاكل العامة من الناس.**

- " الوزير يحاول أن يثني الأمير عن إرادته": **ولكن يا أمير هل نسيت أن هناك من يخطط للإطاحة بك حتى يصل إلى الإمارة ومن ثم إلى المُلك.**

- "الأمير بعنف": **أنت تعرف أني لا أخطط للوصول إلى المُلك، ولكن أخطط للوصول لقلوب الناس، فحُب الناس لا يُقدَّر بثمن.**

- **إنك لا تستطيع أن ترضي جميع فئات الشعب يا مولاي.**

- **لا يهم من هم أغنياء، فلديهم حياتهم وهم مهما زادوا فهم قِلَّة، أما الفقراء والبسطاء لهم الغلبة والحق في رعايتي، وهم أول من أسأل عنهم، ها قد وصلنا وهناك من يشكون إلى القاضي.**

- " تحقق الوزير بناظريه من يقف أمام القاضي": **إنها امرأة يا مولاي، المرأة التي تعمل لدى الحداد.**

- "الملك متعجبًا": **امرأة تعمل لدى حداد، وهل تقوى على هذا العمل؟ ألا يوجد عمل غيره ويتناسب مع كونها امرأة؟**

- **لا أعرف يا مولاي، ولكن هذه رغبتها.**

- "وقفت فتاة تشبه في ملامحها الحادة وجمالها هؤلاء الإناث من الغجر الذين يُعرَف عنهم الجمال ولون أعينهم الزرقاء، وبدأت تشكو إلى القاضي": **يا صاحب القضاء، يُعرَف عنك حكمتك وعدلك وأنا أقف اليوم ليس لتنصفني أنا بل لتنصف هذا العجوز فهو لا يقوى على العمل ولا يملك شيئًا ليعيش منه.**

- " القاضي باهتمام": **أيتها الشابة، وهل يأخذ هذا العجوز من أموال الفقراء التي تخرج من بيت المال؟**

- **لا.. لم يسأل أحدًا عن عجوز، فالكل مشغول بأثقال الدنيا التي تفتك بنا وتثقل كاهلنا.**

- **إذا لنؤجل الحكم حتى يحضر الأمير غدًا هنا أمام الناس وليس كأمير بل كمقصِّر في حق هذا العجوز.**

- "همَّ الأمير واقفًا وهو ينظر إلى تلك الفتاة وكأنه لأول مرة يرى مثلها وعلا صوته مقاطعًا القاضي": **انتظر أيها القاضي، ها أنا الأمير«شاردوان» وأنا طوع حكمك أيها القاضي وليُنفَّذ الآن ما تحكم به.**

- "القاضي يسأل الأمير دون أن يهتم بكونه الأمير": **فلنعرف أولًا لِمَ التقصير أيها الأمير.**

- "أسرع الوزير يتكلم بعنف": **لا يوجد تقصير من الأمير أيها القاضي، فلابد من وجود خطأ في بيت المال.**

- **انتظر يا وزيري لا أحتاج منك الدفاع عنِّي..**

- "القاضي بعد أن طرق بمطرقته عدة مرات": **أيها الوزير، إن تحدثت مرة أخرى سأضعك خلف تلك القضبان.**

نظر الوزير إلى الأمير معترضًا، فأشار له الأمير أن يصمت.

- "الشابة مقاطعة هذا الصمت بعنف": **ألست المسؤل عن كل أفراد هذا الشعب أم أنك تهنأ بحياتك وتنسى فقراء المدينة وتهنأ بما لذ وطاب منها فقط!**

- "الأمير وهو لا يرى إلا تلك العينين الغجريتين الزرقاوين": **أعرف أني الأمير، وأن من يدعو لي هو إمام المسجد وخلفه الناس، وأني خادمكم وليس أميركم.**

- "القاضي بعد أن سجَّل بعض الكلمات في مجلد بجانبه": **كفاك كلامًا يا أمير.. لقد حكمنا على الأمير «شاردوان» بأن يدفع غرامة خمسين دينارًا لهذا الرجل ويدفعه من ماله الخاص وليس من بيت المال، وأن يُعهِد لهذا الرجل مبلغًا مناسبًا ليستطيع العيش منه.**

- "الأمير بعد أن هز رأسه بالموافقة": **طوع حكمك أيها القاضي، يا وزير لنسعى في تنفيذ حكم القاضي.**

- " الوزير مستنكرًا": **لكن يا مولاي..**

- "الأمير بعنف: **"اسمع، لا نقاش في هذا، فهو أمر واجب التنفيذ.. أمرك يا مولاي..**" الأمير هامسًا للوزير": **أريد أن أعرف أكثر عن هذه الفتاة؛ فمعدنها طيب وتصلح لتكون أميرة لقلب حطَّمه الزمن.**

- "ارتفع صوت الوزير حتى كاد أن يسمعه من في دار القضاء": **وهل نسي مولاي أنه لا يمكن لأمير أن يتزوج من عامة الناس، وإنْ أردت أن تتزوج فبنت الأمير «غاروين» رهن إشارتك وهو ينتظر منك كلمة.**

- "الأمير بمكرٍ": **إلاَمَ ترمي بكلماتك أيها الوزير؟ فتفكيرك في بعض الأوقات يقلقني.**

- **أنا وزيرك المخلص يا مولاي، ولا أقصد شيئًا إلا أنه على الأمير أن يستخدم فطنته في اختيار الأميرة حتى لا يعطي لأعدائه الفرصة ليضعوا حد السيف على رقبته أو يوشوا بك إلى الملك إنْ عرفوا أمرًا كهذا وقتئذٍ فلا يكون لمولاي شيء من الإمارة.**

- "بعنف شديد وقد اشتدت أعصابه": **أتهدد مولاك؟**

- **لا أقصد يا مولاي، ولكني أضع عواقب ما يفكر به مولاي أمامه حتى يختار.**

- **مولاك يعرف عواقب الأمر جيدًا، وأنا حتى الآن أفكر، ولكن عليك بمعرفة من هذه الفتاه بسرعة.**

- **أمرك يا مولاي..**

**مالت الشمس إلى المغيب واشتدت رائحة ورود الجاردينا وتمازجت مع أشعة الشمس الحمراء فيراقصها النسيم ويرقص معها قلوب العاشقين؛ سمع الأمير صوت خطى تقترب وبدأت ضربات قلبه تزداد فأحس أنها أعلى من**

**صوت خطى الوزير وتلهف لمعرفة أخبار تلك الفتاة.. استأذن الوزير بالدخول وأقبل إليه الأمير متشوقًا ليعرف من هي الفتاة.**

- " الوزير بصوت ضعيف": **أتيت بما طلبت يا أمير، الفتاة من عامة الناس واسمها «آشكيا»، تعمل على رعي الأغنام، وأحيانًا تساعد الحدَّاد العجوز، يُعرَف عنها بين العامة أنها فتاه متدينة وصاحبة أخلاق حسنة، لم يسبق لها الزواج، ويقال إنها تنفر منه بسبب أثقال العيش، وعُرِفَت عنها الأمانة والإخلاص في العمل، ولا يوجد حولها ما يُخشَى منه مولاي.**
- "الأمير فرحًا وقد جرى الدم في وجهه": **ها قد وصلت لبغيتي وعرفت ما أريد.**
- **يا مولاي إنْ كنت تريد هذه الفتاة لأتينا بها جارية لمولاي.**
- " الأمير بسخرية": **لقد انتهى عصر الجواري، وأنت تعرف أني لا أملك أي جارية في قصري ولن يكون.**
- **إذًا ماذا تريد يا مولاي من فتاة من عامة الناس؟**
- "ظهر في كلامه الندم": **أنا الآن في نهاية العقد الثالث من العمر ولم أتزوج بعد وأبحث عن زوجة وليست جارية.**
- "الوزير في محاولة أن يعدل الأمير عن رأيه": **إنَّ أعداءنا يتربصون بنا وينتظرون حتى يفتكوا بمولاي؛ وبهذا أنت تعطي الفرصة لهم بأن يصلوا إلى هدفهم.**
- **وهل تخاف على مولاك؟ أم تخاف على منصبك أيها الوزير؟**

- لا أقصد يا مولاي، أحاول أن أضع الأمور واضحة أمام مولاي.

- وهل تشك في أن مولاك لا يعرف ما يفعله؟

- يُعرَف عنك الفطنة والذكاء ولديك حدس التوقع.

- إذًا لا داعي لكل هذا القلق؛ فلقد عقدت النية على هذا الأمر، والآن عليَّ أن أستعد لأيام كثيرًا ما انتظرتها لأخوض فيها تلك التجربة.

****

# الفصل الثالث

## "مؤامرة في قصر الملك"

دقت طبول قصر الملك «نوراد» تعلن عن قدوم الأمير«دَالس» محتشدًا وسط جنده يتفاخر بنفسه بين جموع العامة من الناس ونظرات الشقاء والغبطة ترتسم على وجوههم، يحاط بهم الحسرة من تلك الرفاهية التي ينعم بها الأمراء دون غيرهم.

الملك جالس على عرشه المرصَّع بالذهب والفضة حوله من جنده خير الموجودين في المملكة بأسرها وخلفه تلك النافذة إغريقية التصميم التي تطل على البحر وتُدخِل على بهو الملك هواءً يحمل معه اليود لينشط من حواس الملك - فهو يعلم فائدة اليود جيدًا-..

- "الملك نوراد يهمس لنفسه": **الأمير «دَالس» حضر بنفسه إلى قصري، لابد من أمر هام أتى به إلى هنا أو يُدبِّر أمرًا ما..**
- "ينادي أحد الجنود": **فليدخل الأمير «دَالس» إلى مولانا الملك.**

دخل الأمير «دَالس» رافعًا رأسه، متباهيًا، يسير ثابت الخطى وكأنه عاد ظافرًا من إحدى المعارك.

- **الأمير «دَالس» في خدمة مولاه الملك.**
- "الملك ساخرًا": **هات ما في جعبتك أيها الأمير، إن ما يأتيك من إمارتك إلى هنا لابد وأنه أمر هام.**
- "اعتدل الأمير «دَالس» في وقفته": **حسنًا يا ملك الزمان، جئت إليك لأبيّن حقيقة أحد أمرائك، فقد خالف قوانين المملكة وقد تزوج من العامة.**

- "نظر الملك إليه نظرة سخرية": **هل تقصد الأمير «شاردوان»؟**

- "الأمير «دَالس» بتَعجُّب": **وهل يَعرف الملك بالأمر؟!.**

- " الملك بعنف": **وهل يخفى على مولاك شيء؟**

- **لم أقصد يا مولاي، ولكن أخشى أن يمُر هذا الأمر من قبضة مولاي، وحينئذٍ يفكر الأمراء في انتهاك قوانين المملكة ونخوض معركة مع التمرد والعصيان، ونحن الآن مشغولون بحروبنا مع المتمردين.**

- "أشار الملك له بيده وكأنه لا يبالي": **لقد أرسلت من يعزله من الإمارة، ولكن لنرى سويًا من ممكن أن يكون مكان الأمير شاردوان.**

- "ردَّ الأمير مسرعًا قبل أن يلفظ الملك بكلمة أخرى": **لا يوجد غير وزيره؛ فهو من أخبرني بتلك الحقيقة وهو يخاف على المملكة، ولكن يا مولاي فلتؤجل أمر عَزل الأمير «شاردوان»، فأنت تعرف أن المملكة تُحارب أعداءها في الشمال، وأن الأمير «شاردوان» لا يُستهَان به في الحروب وخبرَته طويلة مع البرابرة وأهل كَنف وأصحاب التِلال، وجميعهم خضعوا لجيش الأمير«شاردوان» بعد أن جنَّب المملكة نزيفًا قد يخور بقواها ويجعلها مطمعًا للصعاليك من أهل البادية.**

- "تحرك الملك «نوراد» من على عرشه واتجه إلى تلك الشرفة ناظرًا إلى أسفل، يرى تلاطم الأمواج مع صخور الجبل": **وهل سيوافق الأمير أن يقف بجانبنا إذا علم بأننا سوف نعزله من الإمارة؟**

- "ردَّ الأمير «دَالس» على الملك ليجذب انتباهه بعدما شرد منه" :**الملك يسألني وهو يعرف الإجابة مسبقًا.. سيوافق يا مولاي فهو دائمًا ينصاع إلى أمر الملك.**

- "التفت الملك إلى الأمير «دَالس»": **أرى أنك تعرف الأمير «شاردوان» جيدًا، وأنا أعرف جيدًا أنك تكنّ له العداوة لكن لا يهمني غير أنَّ المملكة تصبح آمنة من أيدي هؤلاء الطامعين في المُلك والسُلطان، أعداؤنا يزدادون والخلافات بين الأمراء تُضعف المملكة، ولابد من السعي وراء حل هذه المشكلات سريعًا قبل أن يأتي الوقت وتنحني المملكة أمام عدو ينتظر غفوة ليقضي علينا ويذل نفوسنا ويجعل البيوت حطامًا علينا.**

- "يحاول الأمير «دَالس» أن يظهر قدراته السياسية للملك": **يا مولاي الملك، عليك أن تعرف أن المملكة قوية مادام يحكمها ملك قوي مثلك، وأن الجميع ينتظر من مولاي كلمة.**

- "تغيَّر وجه الملك وزاد وجنته تقشفًا": **أخشى من تمزق المملكة على يد أهلها، وخاصةً أمرائها؛ فهم لا يعرفون غير جمع الأموال والنساء وكيد المكائد لبعضهم البعض.**

**ذاك الجو الهادئ الذي يبعث على هدوء النفس ويُحرِّك المشاعر التي يطلقون عليها الرومانسية الصامتة التي لا يعرفها غير العُشاق.. كلما اقتربتُ منها أشعر بدفءٍ غريبٍ؛ فهو ما كُنت أبحث عنه طوال عمري حتى التقيت بها، هي مصدر سعادة لا ينتهي وكأنها شمس تمُدني بنورها ودفئِها لأهتدي**

به، ومن دونها أسقط عن دربي وتنتهي سعادتي، إنها زوجتي "آشكيا " ومن يكون غيرها.

- "اقترب الأمير «شاردوان» من «آشكيا» وهو يظهر عليه الحزن والكَبد": **ها قد مرَّ ما يقرب من عام وأنتِ زوجتي، ومع هذا ترفضين أن تعيشي في القصر وتفضلين منزلًا بسيطًا كهذا.**

- "اقتربت منه «آشكيا» والتفَّت يدها حول عنقه": **لم أتعوَّد على العيش في القصر، وغير ذلك، بيت يسكُنه الحُب أفضل من أي قصر، ولكن لمَ تزوجت من عامة الناس فهناك أكثر من أمير حاولوا استرضاءك حتى تتزوج بناتهن..**

- "قاطعها الأمير "**مال لقلبي.. والإمارة.. ليس للإمارة سلطان على قلبي، فإن استطاعت الروح أن تترك الجسد فقلبي لا يستطيع أن يتركك، فهناك من يسعى لمُلك أو مال وأنا لست من هؤلاء.**

- "أسندت رأسها إلى صدره": **أنا أعرف مدى حبك، ولكن سمعت عن أعدائك الذين يريدون بك السوء، وأخشى أن تبعدك عني المكائد..**

- "مسح «شاردوان» على رأسها": **وهل يستطيع قلب أن يخرج من الجسد؟ ومع ذلك أنا لا أهتم بالإمارة غير أني أخشى أن يأتي من يظلم الناس من بعدي وأُسأَل أمام الله عنهم.**

- "رفعت رأسها عنه وتغيرت نبرة صوتها": **فلتعطِ لوزيرك الإمارة إذًا، ونترك نحن الإمارة لمن يريدها ونبتعد عن تلك الصراعات.**

- "تبسم «شاردوان» وقبَّلها في جبهتها": **رجاحة عقلك تزيدني عشقًا وما للعاشقين من دواء.**
- " نظرت إليه بتعجب": **أخاف عليك من الملك نوراد وأنت تغازلني..**
- **عشقي لكِ هو كل ما أملك من الدنيا، ويجب أن أبعدك عن الإمارة فترة حتى أنتهي من ترتيب الأمور لأترك الإمارة إلى الوزير، فأنا أخشى من غضب الملك، وخاصةً عندما يشعل الأمير «دَالس» النار من حولي.**
- " ردت علية بفرح": **إذًا فلنترك الإمارة سريعًا.**
- **ولكن عليَّ الآن أن أبعدَك عن الإمارة حتى أنتهي أنا منها وحتى تلك الفترة لا أريد أن يعرف أحد من أنتِ وأين مكانك.**
- " «آشكيا» بعد أن غزاها القلق": **أتخشى عليَّ من أحد؟**
- " عاد الأمير إلى رقته التي تعشقها آشكيا": **بل أخشى عليك حتى من نفسي فكيف لجسد أن يعيش بلا روح؟**
- **اطمئنْ، فأنا أعرف كيف أبتعد عن أنظار أعدائك.**
- **إذًا فعليَّ أن أرسلك إلى من أثق بهم حتى أنتهي من هذا الأمر.**
- **إنْ أذنت لي سوف أذهب إلى أبناء عمي في الشمال.**
- "الأمير غاضبًا": **لا يمكن أن أسمح لكِ بهذا الآن، فالأوضاع غير مستقرة في بلاد الشمال وتشتعل الحروب بين المملكة وأعدائها هناك ، عندما تشرق الشمس غدًا تكونين في الطريق إلى من أثق بهم، وبعد أن أنتهي**

**من بعض الأمور العالقة هنا في الإمارة سآتي إليكِ لنعيش في مكان لا يعرف أحد حقيقتنا.**

- "دخل الوزير في فزع وهو ينادي على الأمير": **يا أمير حدث ما كنا نتوقع، لقد علم الملك بزواجك وأرسل بعضًا من جنوده وعلى رأسهم قائد جنود الملك ليعزلك عن الأمارة..**

- "الأمير يكلم نفسه": **أتت الرياح بما لا تشتهي السفن، لقد تأخر الملك كثيرًا ليقبل على هذا الأمر، اسمع يا وزير، كُنّ في استقبال من أرسلهم الملك حتى أعود إليك، وإن سأل عنِّي قُل أني أتفقد حال العامة من الناس.**

- "كلم الوزير نفسه بمكر": **أمرك يا مولاي، لقد اقتربت اللحظة التي أنتظرها منذ زمن وها سوف تتحقق إرادتي.. ليس أمام الأمير إلا أمر من اثنين إما أن يهرب مع زوجته أو يترك الإمارة لمن يستحقها، وبالطبع أنا فقط من يستحق تلك الإمارة، ويستطيع أن يُسيِّر أمورها، والآن عليَّ أن أسرع لأستقبل رسول الملك.**

**وصلَ رسول الملك ومعه جنوده، دخلوا الإمارة يتلقون التحية من عامة الناس والتجار وأرباب الأسواق حتى وصلوا إلى قصر الأمير، وفي انتظارهم الوزير .. قابلهم الوزير بحفاوة تليق بأمير يُمهِّد لنفسه الطريق حتى يصل إلى الإمارة، وأن كل ما يفعله الآن حتى ينال الثناء من رسول الملك وينقل هذا الثناء إلى الملك «نوراد».**

- "انحنى الوزير بظهره قليلا ليُرَحب برسول الملك " **قصر الأمير يرحب برسول الملك..**

- **شكرًا أيها الوزير لمَ لم نجد الأمير في استقبالنا؟**

- "نظر الوزير حوله مترددًا ثم أردف يقول: "**الأمير يتفقد أحوال العامة من الناس، وقد أمرني أن أستقبلكم حتى يعود، ولكني أتساءل، هل أتى رسول الملك ليعزل الأمير عن إمارته كما تردد في أرجاء المملكة..**

- "رسول الملك ساخرًا": **لم آتِ اليوم إلى هنا لذلك**" تغيَّر صوت الرسول وزادت حدته": **ولكن جئت أنفِّذ أمر الملك بوضع الأمير «شاردوان» قائدًا للجيش، ولأبلغه بأن الملك يريد منه أنْ يقضي على المتمردين في الشمال حتى تتسنى للمملكة أن تهدأ قليلًا بعد تلك العاصفة التي تلاحق المملكة منذ سنوات.. حروب لن تنتهي حتى اليوم..**

- "تعجب الوزير ورُسِم على وجهه شيء غريب": **قائد للجيش، ألم تأتِ لتعزل الأمير عن الإمارة ؟**

- "نظر رسول الملك إلى جنده قليلًا ثم عاد لحديثه الرتيب": **لا أخفي عليك سرًا أنَّ الملك يقف عند تنفيذ هذا الأمر، ولكن يريد أولًا أن ينتهي من حربه مع أعداء الشمال حتى تأمن المملكة.**

- "الوزير وقد بدا عليه الفرح": **وحين تنتهي المملكة من أعدائها في الشمال يعزل الأمير «شاردوان» من الإمارة لمخالفته لقوانين المملكة، وهنا لابد من أن يجلس هنا على إمارة "كارمشاه" من يرعى مصالح الناس..**

- **هذا ما قرره الملك، ولكن يخشى مولاي من أن يرفض الأمير «شاردوان» قيادة الجيش بعد أن علم بما ينتوي الملك.**

- "الوزير نافيًا": **لا يمكن أن يرفض الأمير أمرًا كهذا ها قد أتى الأمير..**

- "اقترب الأمير وحيا رسول الملك": **مرحبًا برسول الملك ومبعوث المملكة المعظَّمة.**

- **مرحبا بك أيها الأمير..** "الأمير ساخرًا": **أمير ألم تأتِ لتعزلني عن الإمارة وتولّي من ينوب عنّي..**

- **لا أيها الأمير بل أتيت لأسند إليك قيادة الجيش بأمر من مولانا الملك.**

- "الأمير في ذهول من الموقف": **مولاي الملك، وبعد أن خالفت قوانين المملكة يسند إلى قيادة الجيش.**

- **ومن أحسن منك لقيادة الجيش فيعرف عنك الشجاعة.. واستراتيجيتك في الحروب لا يُستهَان بها وانتصارك على البرابرة وأهل كنف وغيرهم يضعك موضع المسئولية وهذا أمر ملكي واجب التنفيذ.**

- "هز الملك رأسه": **وأنا طوع أمر مولانا الملك.** "التفت الأمير إلى وزيره": **يا وزير فلتأمر جنودي ليستعدوا للانضمام إلى الجيش ولتولِ القاضي لينوب عنّي على الإمارة حتى أعود، أسالك الآن يا رسول الملك هل أنا الآن قائد للجيش.**

- **نعم أيها الأمير وهذا أمر من مولاني الملك.**

- حسنًا، فقد أمرنا بمنحك منصب نائب لقائد الجيش ومعك وزيري أيضًا، والآن لنعدّ الجيش لنتحرك إلى الشمال؛ فهناك من ينتظر الموت على يد جيش المملكة.

"انعزل الأمير في غرفته وسار يفكر بصوت مرتفع": **لابد وأن الأمير «دَالس» هو من خطط لهذا، وإذا كان ظني صحيحًا؛ فهذا ينبئ بأن هناك خطرًا يهدد حياتي، فلابد أن أحترس وأن أنتظر الخيانة من أي شخص حتى أقرب الناس إليَّ، أريد أن أُرضي طموح وزيري بأن أسند إليه الإمارة بعد عودتي وأذهب إلى أميرة قلبي «آشكيا» ونهنأ بحياتنا معًا، ولنبتعد عن هذا الجو المسموم.**

****

# الفصل الرابع

## "انتصار واختفاء"

**بعد فترة من تولي الأمير «شاردوان» الجيش بدأت تطمئن أركان المملكة وزادت قوة الجيش، واستمرت الأمور على أشدّها مقربةَ سبعة أشهر حتى تمكن الأمير «شاردوان» من القضاء على أعداء المملكة، ولم يتبقَ من هؤلاء المتمردين الذين اتخذوا من هذا المضيق حصنًا لهم يصعب اختراقه أو حتى الاقتراب منه إلا عدد قليلاً.**

- "الوزير منفعلًا": **هل سنظل هنا طويلًا أمام هؤلاء، فإنهم قلة، وعلى الرغم من هذا لا نستطيع اختراقهم.**
- "أخرج الملك سيفه وهو ينظر إليه "**أنها المحاولة الأخيرة بالنسبة لقائدهم حتى يبعد رأسه عن جيش المملكة..**
- "مبعوث الملك "**إذًا كيف التصرف الآن أيها القائد هل سنتوقف عند هذا الحد ؟ أمَّ هناك طريقة للقضاء عليهم ؟**
- **دائمًا هناك طريقة..** "لحظة تفكير من الأمير «شاردوان» " **أنصتوا إليَّ جيدًا ولتنفِّذوا ما آمركم به حتى ننتهي سريعًا من هؤلاء.**
- " الوزير بسقم": **كلنا آذان مصغية أيها الأمير.**
- "أخرج الأمير خريطة وبدأ يشرح عليها": **هم الآن يقفون هنا جاعلين الممر الضيق خلفهم حتى إذا هاجمناهم دخلوا إلى الممر، وإن دخلنا خلفهم أمطرونا من يقفون على الجبل بالسهام فيقضون علينا.**
- " مبعوث المملكة " **وتلك هي المُعضلة التي تمنعنا من التقدُّم لسحق هؤلاء المتمردين.**

- "استمر الأمير «شاردوان» بشرح خطته": **أنت أيها الوزير وفرقتك ستترك الجيش الآن، وأريدهم أن يروك وأنت تتركنا ، هناك خلف هذا المضيق بحيرة يستخدمها المتمردون ليأتوا بالمدد والعتاد، أريدك أن تقطع عليهم هذا الطريق وتغرق السفن الخاصة بهم أمَّا أنت يا مبعوث الملك قبل أن تبعد المعركة تأخذ أفضل الرماة في الجيش وتصعد إلى مرتفع مناسب بالقرب من رماتهم الموجودون أعلى الجبل وأمطروهم بالسهام حتى ينشغلوا طوال الوقت بالدفاع عن أنفسهم، وأما من هم في المضيق فاتركوهم لي، أنا كفيلٌ بهم.**

- " الوزير متعجبًا" **ولمَ تريدهم أن يروني وأنا أترك الجيش؟**

- "الملك وقد تملكه الغضب": **حتى يظن المتمردون أني أقلل عدد الجيش؛ وهنا سيقللون من اهتمامهم بمراقبتنا، وحتى يتثنى الفرصة لمبعوث الملك أن ينفِّذ ما طلب منه.**

- **حسنًا يا مولاي..**

**انتظر الأمير طويلًا حتى تأكَّد من أن الوزير ومبعوث الملك قد نفَّذا ما طُلِبَ منهم وبدأ الأمير على الفور معركته وتمركز هو في قلب الجيش، واستمرت المعركة طويلًا حتى بدأ المتمردون في الرجوع للخلف في المضيق ينتظرون رماة السهام أن يمطروا جيش المملكة فيقضى عليه، ولكن دون جدوى؛ فقد تمكن مبعوث المملكة من أن يجذب انتباه الرماة؛ فهم الآن يحاولون أن يحموا أنفسهم فقط ونسوا أمر جيشهم. وبعد فترة، استسلم المتمردون بعد**

أن وضعهم الملك بين أنيابه وأمر جنده بمعرفة الخسائر التي تكبدها الجيش بعد تلك المعركة، فقد أبلى كلٌّ منهم بلاءً حسنًا وهنا شعر الأمير بالقلق؛ فبعد انقضاء المعركة، عليه أن يترك الإمارة ويخشى من مكر الأمير «دَالس» الذي يسعى للقضاء عليه. وحضر الأمير «شاردوان» بين يدي الملك ليزف إليه خبر النصر، تبسم الملك وظهرت فرحته، وسرعان ما زالت تلك الابتسامة؛ لأنه تذكَّر أن عليه عزل الأمير «شاردوان» عن الإمارة وعلم بمدى فقدان المملكة لأمير مثله، تفهم الأمير «شاردوان» الأمر بسرعة، ولكن الملك أراد أن يكرمه وترك له حرية أن يختار من ينوب عنه على إمارة كارمشان، فاختار الأمير «شاردوان» وزيره "دارزان" لينوب عنه؛ فهو أعلم الناس بالإمارة، وانطلق الأمير «شاردوان» ومعه وزيره وبعض الجنود في طريق العودة إلى الإمارة، وبعد يوم شاق، وصل الأمير ومع وزيره وجنوده ومن بينهم جنود الأمير «دَالس» إلى تلٍّ مرتفع وعمل الجنود على إقامة خيمة للأمير، وفي نهاية الليل خلي الأمير بوزيره وقد ولاه على الإمارة، وها قد نال الوزير بغيته التي تمناها؛ وفي تلك اللحظة انطلق لسان الوزير للإفصاح عمَّا يدور في الخفاء:

- " الوزير بتردد": **يا أمير، أعلم أن بيننا من يسعى لإنهاء حياتك وينتظر الفرصة الملائمة.**

- " الأمير بثبات وكأنه يعرف": **أتقصد جنود الأمير «دَالس»؟**

- " الوزير مرتبكًا "**نعم يا مولاي..**

**- أنا الآن لا أشكِّل خطرًا على الأمير «دَالس» فأنا تركت الإمارة.**

**- نعم يا أمير، ولكن يخشى أن تقف بجانب الأمير «خورشاه» وهنا تكون الغلبة لكم..**

**- الجميع يعرف أني لا أريد شيئًا من الإمارة.**

**- لقد أخبرتك بما علمت يا مولاي وأخشى عليك من مكرهم؛ فقد أرسل أفضل جنوده للقضاء عليك.**

**خرج الوزير من خيمة الأمير وتركه لبنات أفكاره التي لا تتركه مادامت الوحدة هي رفيقته، وطوال هذا الوقت يفكر في شيء واحدٍ هو لقاؤه مع زوجته بعد غياب شهور عديدة، جعلت قلبه يذوب شوقًا اشتد سواد الليل وزادت الوحشة وانطلقت أصوات الثعالب تدوي في أرجاء المكان، وبدأ جنود الأمير «دَالس» في التسلل إلى مخدع الأمير «شاردوان» لقتله، ومن بعيد يتابع الوزير ما يفعله الجنود ولا يتدخَّل؛ فالوضع أكبر منه ليتدخل وينقذ الأمير. اقترب الجنود من الخيمة بحرص واستعدوا للنيل منه، وفي لحظة من الهدوء سُمعَ صوت لا يُعرَف مصدره، ولكنه صوت يوحي بالرعب؛ فالجنود يعرفون براعة الأمير في القتال، وأحاط الجنود بالأمير خوفًا من هربه، وفي اللحظة المناسبة دخلوا على الأمير وشرعوا في البحث عنه.**

- "أحد الجنود بجنون": **أين ذهب ذاك الأمير؟ أين اختفى؟**
- " جندي أخر يبحث في جانب الخيمة": **لقد اختفى..**

- "ضرب أحد الجنود عمود الخيمة بسيفه": **كم أردت أن أواجه هذا الأمير لأعرف إذا كان حقًا بارعًا في استخدام السيف.**
- "ابتسم جندي وبسخرية": **لو واجهت الأمير بسيفك لأصبحت بعد لحظات خاضعًا وسيفه على رقبتك.**
- **ومن أنت لتعرف هذا الأمير؟**
- "الجندي بعنف": **لقد حاربت تحت إمرته وبالقرب منه؛ فهو يتحرك بخفة وطريقة يصعب على أحد أن يتوقع ضرباته؛ فطريقته الخاصة في القتال جعلتني أحاول أن أتعلم منه.**

**اشتد النقاش بين الجنود حتى اقتربوا من قتال بعضهم، وإذا بتحول الخيمة إلى شعلة نار، وانقلب حال الجميع بين من يحاول إنقاذ نفسه من الموت ومن يحاول إخماد تلك النيران. وبعد شروق الشمس، وبين الحطام وآثار الحريق، لا يوجد أي أثر للأمير «شاردوان»، وأمر الوزير الجنود بالبحث عن الأمير، ولكنه سريعًا ما تأكد أن هذه كانت خُطته من الأمير «شاردوان» حتى يخرج من باب الموت ويذهب إلى زوجته التي باع الإمارة لأجلها، وها هو يُعزَل منها وقد زاد بعده شوقًا لحبيبته؛ فالليل مسكن للقمر ونور القلوب عشق والفؤاد مسكنه، روح الأجساد تركني وهواكِ يبقى.. أحلام النجوم حقًا والقمر مقصدها أكتب بلا قلمٍ مدى عشقي وأنتِ معشوقتي.. كلمات سطرها قلب الأمير وهو في الطريق إلى زوجته على أمل اللقاء.**

********

# الفصل الخامس

## "أشباح وأبناء"

**مرت عدة أيام على «شاردوان» وهو في الطريق إلى زوجته، واتجه أولًا إلى إمارة "كارمشاه". ذهب لأحد فقرائها الذين يعرفونه معرفةً جيدة دخل «شاردوان» إلى الإمارة في عجالة من أمره يتخفى في ظلمة الليل، يرى الحراس يتجولون في شوارع المدينة وهو يتنقل من حائط إلى حائط؛ خشية أن يراه أحدهم، حتى وصل إلى ذاك البيت المتهالك.. جدرانه بها شقوق قد تغوص بها يدك دون عائق، وقف الأمير عند باب البيت يطرق الباب بصوت خفيف حتى لا ينتبه له أحد، ففتح له رجلٌ عجوزٌ فاندفع الأمير إلى الداخل قبل أن ينطق أحدهما بكلمة.**

- "استدار العجوز إلى«شاردوان» بعد أن دخل المنزل": **من أنت؟ وماذا تريد من عجوز مثلي؟ إن كنت تنوي سرقتي ليس لدى ما أملكه لتسرقني..**
- " أزال شاردون اللفافة من على وجهه " **أنا «شاردوان» أيها العجوز..**
- " الرجل بتعجب": **الأمير «شاردوان»..!**
- " هز رأسه وبعد فترة صمت": **لم أعد أميرًا بعد اليوم، لقد تركت الإمارة لمن يسعى إليها.**
- "شحب وجه الرجل قليلًا": **تركت الإمارة وأنت من يصبرنا على البقاء فيها!**
- **إن الصبر من عند الله.. ولكن لا تخشَ شيئًا، إن وزيري «دارزان» هو من تولَّى الإمارة من بعدي.**

- " الرجل في حزن": **عسى أن يكون خيرًا يا..** "نظر إليه «شاردوان» نظرة تحذير.. **«شاردوان»**

- " اتجه «شاردوان» ناحية العجوز": **حسنًا، لدي أمانة عندك هل آتيتني بها بسرعة..**

- " ذهب الرجل مسرعًا إلى الحائط ومدَّ يده وأخرج منها سرة كبيرة من المال": **ها هي أمانتك ياشاردوان.. طوال هذا الوقت وكل يوم أخرجها من مكانها لأتأكد أنها بخير ثم أعيدها حيث كانت.**

- "أخرج الأمير بعض المال وأعطاه إلى العجوز": **هذا المال نظير أمانتك، وصدقني إنْ كنت لا أحتاج إلى هذا المال لتركته إليك بأكمله رغم أنه ليس بالكثير فهو ما ادخرته من مالي الخاص طوال هذه السنوات.**

- **أعرف يا «شاردوان» لكن..** " صمت العجوز قليلًا "

- **هناك ما تود أن تقوله.. فأخبرني به..**

- **حسنًا.. لِمَ وضعت هذا المال عندي وأنا فقير وفي أشد الحاجة إليه، ألا تخشى أن أطمع به.. وغير ذلك فمن الممكن أن تضعه عند أحد من أثرياء المدينة أو أرباب الأسواق فهم أغنياء وليسوا في حاجه إليه؟!**

- "ابتسم الأمير بشدة": **أتعرف أمرًا، الأغنياء وسادة القوم عندما يمتلكون درهمًا يحتفظون به حتى يضعوا عليه درهمًا آخر وآخر فيصبح مائة أو ألفًا، وإذا طلب منه الفقير يمنعه عنه.. أما الفقراء لو لدى أحدهم**

**درهمٌ واحدٌ في بيته وأراده آخر في محنة، أعطاه له دون أن يتردد.. هذه هي الحياة.**

- "ابتسم الرجل بعد أن هز رأسه": **الآن عرفت لمَ أسندْت إلى تلك الأموال لأحفظها عندي.**

- "وضع «شاردوان» المال في جعبته": **أريدك الآن أن تنظر إلى الطريق إن كانت خالية، عليَّ أن أسرعِ وأعود إلى زوجتي.**

**نظر العجوز إلى الطريق فوجده خاليًا؛ فأشار إلى «شاردوان» وأسرعِ بالخروج متسللًا من بين أصابع حراس المدينة، وانطلق يسابق الريح ليصل إلى زوجته «آشكيا».. عدة أيام مرت وهو بالطريق ينكر على الناس حقيقته حتى يكون بمأمن من هؤلاء الذين يسعون إلى النيل منه، وكلما خلا إلى نفسه، تغازله أيام مضت بحلاوتها ولم يبقَ منها إلا الأشواق وشرف اسم زائف سيعيش به طوال عمره ونسب تاريخه الطويل في المملكة إلى شخص آخر اختفى فجأة.. شخص ترددت عنه الكلمات بأنه قد يكون ميّتًا أو أصابته علة فجعلت منه إناءً فضيًا مثقوبًا قد أفرغ ما به من ماء على أرض نزفت دمًا من أجل الفقراء، وعامة الناس، وها هو بعد كل تلك المكائد وطول الطريق.. أُنهِكَ جسده وانهار جوداه، وكلما اقترب من لقاء حبيبته زاد نشاطه وخفت أثقال الطريق وقل العناء وازداد فرحًا.**

**نزل الليل بوحشته وسواده، واستمر الأمير في طريقه ليسرعِ من لقاء زوجته، ظهر البيت الذي تقيم فيه زوجته من بعيد، فوقف الأمير وكأن روحه**

سبقته إليها لتضمها وتعيد له الحياة من جديد، وسرعان ما انتبه لوجود ضوء غريب فعادت له روحه من حيث ذهبت، تشتت عقل الأمير لما يحدث؛ فتارة يفكر أنَ جنود الأمير «دَالس» وصلوا إلى زوجته، وتارة أخرى أنَّ أعداءه وهم كُثر يريدون به السوء، وبين لحظة ندم لـ «شاردوان» لترك زوجته بمفردها وطمأنة نفسه بأن لا أحدًا يعرف حقيقتها، انطلق الأمير وقد أنساه الخوف التعب، وانطلق كالبرق يشق طريقه بين الأشجار والصخور، وكلما اقترب أحسَّ بأشباح الموت تلتف حوله.. تعثَّر جواد الأمير وسقط على الصخور ونال التراب من وجهه قدر ما يشاء، وانطلق صوت صرخة قوية آتية من بيت الأشباح هذا فنهض مهرولًا إلى المنزل وازدادت الحركة أمام المنزل أشهر الأمير سيف وبدأ بالتقدم بحذر تمر لحظه تلو الأخرى ويموت الأمير من الخوف على زوجته وإذا بصرخة أخرى تدوي وتملأ المكان وتزداد سرعة الأمير ويرتفع صوت دقات قلبه كطبول الحرب مُعلِنَة عن بدء المعركة وإذا بامرأة تندفع إلى داخل البيت ليزداد الأمير حيرة؛ فكلما ظنَّ شيئًا يجد ما ينهي ظنه هذا ويذهب به إلى شيء آخر.. قرر الأمير الدخول إلى المنزل بحِرصٍ، ودخل بخفه شاهرًا سيفه، وجد زوجته ممددة على الفراش ومعها امرأتان، وتحاط بدم كثير على الأرض، ففزع الأمير وتحرك بجنون ورفع سيفه ليقتل المرأتين.

ارتفع سيف الأمير ليطيح بهما واتجه السيف من أعلى ناحية رأسيهما فاستوقفه صوت لم يتوقع سماعه، وإذا بطفلٍ يبكي، فنظر إليه، وبدأ بتفهم

الأمر، ولكنه لم يتقبله بسرعة، ووقف ثابتًا لبرهة ولم يستطع الكلام وكأنه أُمسِك بلسانه هدأ «شاردوان» قليلًا ورأى وجه طفل بريئًا نضرًا لا يتجاوز حجمه كف اليد، ذاك الملاك الصغير، فاستعاد الأمير رشده، وبدأ يحنّ إلى زوجته، وتفهَّم الأمر والدموع تكوي خديه، إن هذا الطفل ابني وصار للحياة ألوان لم يعرفها إلا مَن رزقه الله بالأبناء، ضم الأمير الطفل إليه واحتضنه لدرجه أن «آشكيا» خشيت على الطفل من ضمت أبيه.. وها قد ملكَ الدنيا وتحققت أمانيه.. واقترب من زوجته احتضنها هي الأخرى وطبع لها قبلة طالت بعض الوقت – كان يريد أن يطيل القبلة أكثر من ذلك–، ولكنه انتبه لوجود امرأتين خلفه فانخلع من مكانه وعاد ينظر إليهما بخجل.. خرجتا من الغرفة وخلى الأمير بآشكيا، وصار أكثر حبًا لها وأكثر عشقًا، ومع هذا فإن «آشكيا» متأكدة أن ابنها سيقاسمها في قلب «شاردوان»؛ فهذا حال جميع الآباء.. أشرقت الشمس على قلب الأمير بعد غياب طويل.

أفرغ الأمير من جلوسه بجوار زوجته فذهب إلى سوق قريب من منزله الجديد يبحث عن عمل يكسب منه رزقه، ظلَّ طويلًا يبحث دون جدوى؛ فالجميع يعمل بيده ليكسب رزقه حتى لا يتقاسم رزقه في آخر الليل مع أحد العاملين لديه.. لفت نظر «شاردوان» رجلٌ عجوز في ملامحه البأس جالس على جزع شجرة مقطوع على شكل منضدة أمام محل معلَّق عليه من الخارج سيوف ودروع حربية ويتكئ على عصاه التي تشققت من كثرة تشبثه بها طوال أعوام مديدة أسرع إليه «شاردوان» يحادثه.

- "اقترب «شاردوان» وجلس بجواره: "**لمَ لا أرى أحدًا يعمل هنا؟**

- "وضع العجوز وجهه قريبًا من وجه «شاردوان» ليسمع صوت «شاردوان» فهو لا يرى بناظريه ويعتمد على حاسة السمع ": **لقد تركني من كان يعمل عندي من فترة، فإنه لا يرى في العمل شيئًا يجعل من بقائه أمرًا ضروريًا.**

- "وقف الأمير ينظر إلى داخل المحل": **لمِ لَم تبحث عن غيره أو حتى تجد من يستأجره منك؟**

- "سكت العجوز برهة": **أنت من خارج البلدة؟**

- "تعجب «شاردوان»": **وكيف عرفت بأمر كهذا وأنت لا ترى حتى قدميك.**

- "اعتدل العجوز في جلسته " **أنا أعرف الناس من أصواتهم وصوتك أنت غير مألوف بالنسبة لي.**

- " «شاردوان» وقد أمسك أحد السيوف المعلقة في الخارج: "**أريد أن أستأجر منك ذاك المحل.. هل توافق؟**

- " العجوز بدا فرحًا: "**وهل لي اختيار، فأنا في أمسّ الحاجة للمال، ومنذ فترة وأنا لا أملك شيئًا لأعيش منه.**

- " أخرجَ «شاردوان» المال من حاوية نقوده الفضية وأعطاها للعجوز:"**هل يكفيك هذا المال من أجل المحل؟**

- " أخد العجوز في حصد العملات بيده فترة، وبعد أن انتهى:"**هذا كثير جدًّا، إنه يكفي لشراء المحل وليس لاستئجاره.**

- " أبتسم «شاردوان» بسخرية من الزمن: "**أعرف أنه كثير، ولكنه يحق لك الآن لتعيش منه.. وسأعهد إليك مبلغًا من المال كل شهر لتعيش منه دون أن تحتاج أو تسأل أحدًا.**

- **شكرًا لك، فلقد عوضني الله خيرًا بك..**

- "سبقه «شاردوان» بالكلام: "**ولكن أيها العجوز هناك شرط ليتم الأمر على النحو المتفق عليه.**

- **أي شرط هذا؟**

- **إذا حدث في يوم من الأيام وأتى أحد الأمراء أو أحد العائلة الملكية لشراء السيوف والدروع منِّي فأنت المسئول عن البيع لهم واستلام الأموال منهم.**

- " العجوز في تعجب: "**وِلم هذا ؟ أهناك ما تخشى منه؟**

- **أنا لا اخشى شيئًا.. كل ما في الأمر أنى أخشى التعامل معهم** "اقترب من أذنه وهمس له: "**لساني لا يكون مهذبًا مع الأمراء وما سواهم..**

- "ضحك العجوز بشدة: "**الآن فهمت الأمر، ولا مانع عندي.**

- **حسنًا، اتفقنا أيها العجوز.**

زمجر الفرس معلنًا عن وصول «شاردوان» إلى بيته، وأسرع الأمير إلى زوجته وهو يحمل هذا الخبر السار؛ فقد وجد لنفسه عملًا ليكسب منه رزقه؛ فهو ما حَلمت به منذ أن تركت إمارة "كارمشاه".

****

- "آشكيا تتحرك بفرح": **أخيرًا وجدت عملًا لك.**
- **نعم.. ولكن هناك شيئا أريد منكِ أن تساعديني فيه..**
- **أي شيء؟ فأنا طوع أمرك يا حبيبي.**
- "«شاردوان» شارد الذهن": **أنا لا أعرف شيئًا عن صناعة السيوف أو الدروع وبرادة الحديد..**
- " ضحكت «آشكيا» بشدة: **"هذا أمر سهلًا.. سأعمل معك حتى أعلمك كل شيء عرفته من الحدَّاد الذي كنت أعمل معه فيما مضى.**
- "«شاردوان» بعنف": **لن أسمح لامرأتي أن تعمل عملًا كهذا، يكفيني منكِ أن تجلسي وترشديني ما أفعل حتى أتعلم كل شيء..**
- **حسنًا، من الغد وأنا معك..**

**نال «شاردوان» وآشكيا من السعادة شيئًا أبسط من أن يجده غيرهما فيظن البعض أن السعادة هي المال والسُلطة، لكن مفهومُها عند من هم مثل «شاردوان» هو: زوجة أحبته كثيرًا ويعشقها، وابن يبكي كلما فارق جنات،**

وحنان أمه ويلاعب وجه أبيه بأنامله الحريرية فيتغنى بضحكة مميزة تملأ جدران قلبه.

صارت حياة الأمير وزوجته على نحو مستقر لثلاث سنوات بمساعدة «آشكيا» وعمل «شاردوان» حدَّادا ليكسب رزقه بنفسه، وعملت زوجته أيضًا على رعي بعض الأغنام لتساعده في لقمة العيش.

وبعد مرور بعض الوقت، نسي الناس من هو هذا الرجل وعُرف بينهم بالحداد، واشتهر بصناعة السيوف وأدوات الحرب وعرفه أهل القرية معرفة جيدة، وعاش بينهم كواحدٍ منهم، وأزال عمله حطام ما بقى من الأمير وانتهى عصر مضى فيستمد الحدَّاد قوته تارة من ابنه وتارة من زوجته، ارتفع شأن الحدَّاد في القرية وسار من أصحاب الكلمة العليا لفطنته وذكائه، وفي بعض الأحيان عندما يتحدث في الناس يحس بعضهم بأنه رجل من زمان آخر قد جار عليه الزمن ووضعه موضعًا لا يليق به، استمرت الحياة هكذا فترة، وعاش الأمير وزوجته وابنه أيامًا رحيقها من الورد، وألوانها من نجوم ونورها من قلب دبَّت فيه الحياة بعد وقت طويل.

****

# الفصل السادس

## "داء ودواء"

ذلك الجهد والعمل الشاق زاد من صلابة جسده، ونال السواد من وجهه ويده، وبمساعدة زوجته، هنأ الأمير بما تمنى، وصار للأمير ثروة لا بأس بها. ومع تصاعد الأحداث في المملكة والصراعات بين الأمراء وانصرافهم عن العامة من الناس ،غزا الفقر والجهل المملكة بأكملها وهي وسيلة ليحفظ بها الملوك عرشهم ولضمان أن شعبوهم لن تثور عليهم أو أحد من تابعيهم . ومع الوقت وشدة البؤس الذي عاش فيه الناس وشاب فيه الوليد، انتشر مرض جديد بين العامة من الناس، وجعل الأمور على أشدها حتى عَمل بعض الأمراء على إبادة وقتل أهل بعض القرى وحرقهم حتى لا ينتشر المرض في المملكة، ولعب القدر لعبته مع «شاردوان» وزوجته «آشكيا» وابتُليَ ابنه بهذا المرض، فسار هائمًا على وجهه، وأصابه الهازلان والضعف من شدة حزنه، انصرف «شاردوان» عن كل أمور الدنيا وأخذ يفكر في كل لحظة مرت عليه وهو يداعب ابنه.

حدَّثَ «شاردوان»: نفسَه.. تركت الإمارة رغمًا عنِّي ونسيت العزة وعرفت الشقاء وابتلاني القدر بثقل لا أتحمله.. ما لنا بمثل هذا الحِمل؟

- "الأمير ببكاء يخاطب ابنه وقد تغيرت ملامحه": **يا ولدي مال لأبوك بتحمُّل النظر إليك بقلبه وتدمع من أجلك عينه وينقطع عنا الأمل.**
- "ردت الأم ببكاء وقد اشتعلت جوانبها نارًا": **هوِّن عليك ياشاردوان، ولد الحزن في قلوبنا.. وزاد القدر شقاءنا وما لنا أن نغيِّر شيئًا، في حين أن أناسًا كثيرة قد أصابهم المرض وقد أودى بحياة بعضهم.**

- "وقف الأمير في تحدٍّ": **سوف أطوف الدنيا كلها لأجد لهذا المرض دواءً حتى لو أذهب إلى أقصى الشمال أو أقتل دونه.**

**انطلق شاردوان بجواده حاملًا على كتفه هموم الدنيا وما فيها، وبدأ يطوف البلاد من مشرقها إلى مغربها، ومرت الأيام والليالي والأمير يطوف ويسأل، وكلما سمع بنبأ عن الدواء يجدد الأمل لديه فيطير إليه وأخذه القدر إلى إمارة "كارمشاه" إمارته التي كان يحكمها سابقًا، وهناك غازلته أطياف الماضي ورجع بذاكرته لأيامٍ خلت ومجد طواه النسيان، وبدأ يتعرف على أحوال الناس ويسأل عن أميرها، وهناك أمام أحد البيوت المتهدمة، جالس أحد الشيوخ..**

- "نزل «شاردوان» من على جواده وجلس بجوار العجوز": **كيف هي أحوال الإمارة الآن؟**
- "أجاب بنبرة بها شيء من الحزن": **زاد الظلم وطغى.. أميرنا لا يسأل عن أحد، لا ينزل من قصره كمن سبقه، كان العدل هنا أسمى من لقمة العيش على يد الأمير «شاردوان»، وبعد أن سلمنا في يد وزيره «دارزان» ،لم ننعم بهناء قط وزاد الظلم والجوع.**
- "سأل بعنف": **ألا يوجد هنا قاضٍ عادل ليأخذ كل ذي حقٍ حقه.. فقد سمعت عن قاضٍ عادل نشر العدل في شتى أرجاء الإمارة..**
- "زاد الحزن في نبرة العجوز": **ها أنت الآن تنظر إليه وقد طاله ظلم الأمير «دارزان»، ونال من كل أركان الإمارة حتى وبعد أن أصدرت حكمًا على**

أحد أتباعه عزلني من القضاة، ولم يكتفِ بذلك، وضعني في السجن لمدة عام، وعشت في قبر صاغه الأمير لي.

- "يتكلم الأمير بعد أن انتقلت إليه نبرة الحزن من الرجل": وأين ذهب هذا الأمير «شاردوان».. لِم ترك الإمارة؟

- "أجاب بعد تفكير لبرهة": لقد مات الأمير «شاردوان» مؤكد أنه مات..

- " يتعجب الأمير": مات.. لِم أنت متأكد بهذا الشأن هكذا؟

- "اعتدل الرجل في جلسته": لأن الأمير إذا كان حيًّا لم يكن ليرضى بالظلم حتى لو ترك الإمارة لهذا الرجل كان عليه أن يعود ليرفع هذا الظلم.

انصرف الأمير متثاقلًا في كبدٍ وحزن ويسأل نفسه أهذا وزيري وخليلي في الإمارة، أهذا من ائتمنته يومًا على حياتي يظلم في الناس وينساهم.. أم أنسته العزة العامة من الناس..لمَ الدنيا تفعل هذا بنا؟ لا أحد يرضى بما قسمه الله له.. وزيري يظلم الناس من أجل إرضاء الملك أم هو طبع بداخله.. لقد أصبح عقله خربًا وقلبه خاويًا مما في داخله..

ضعف الأمير بعد أن طاف المملكة بأكملها، ومرَّ وقت طويل وليالٍ مديدة بلا جدوى، وعاد الأمير إلى زوجته خائب الأمل ويكاد أن يفتك به الحزن، وبعد شقاء دام طويلًا بحثًا عن الأمل، أسلم الأمير وجهه إلى الله بالدعاء، وعاد الأمير إلى عمله وزوجته إلى رعي تلك الأغنام التي قلَّ عددها ليؤَمّنوا لقمة العيش واصطحبت«آشكيا» ابنها معها في جولة لرعي الغنم، واقتربت

الشمس من المغيب واختلط نور الشمس بالأشجار، وازداد المكان جمالًا، وفي لحظة أمل أصابت قلب«آشكيا»، وقعت عيناها على أحد الأغنام وقد شرد عن القطيع، فطارت تطارده قبل أن يضيع وسط الجبال وتلاعبه هنا وهناك حتى عادت به وإذا تقترب من أبنها وقد أكل من أعشاب الأرض فخلع قلبها خوفًا على ولدها وعملت على إخراج ما أكل ابنها بلا جدوى وعادت إلى زوجها وقلبها ينتفض..

- "في فزع وخوف": ولدك أكل من أعشاب الأرض ولا أعرف ما أفعل، وحاولت أخرجها، ولكن بلا جدوى فقد ابتلع منه شيئًا.

- "أصابت الأمير صدمة وبعنف": أهكذا تحافظين على عهدك معي وتتركينه ليصيبه الأذى؟ ألا يكفي ما هو فيه؟

وهمَّ الأمير من مكانه يفحص الولد ويحاول أن يرى تأثير هذه الأعشاب على ولده، وصار «شاردوان» و«آشكيا» في ترقب للولد عدة أيام، والغريب في الأمر أن الولد تحسنت حالته، وذهبت عن ملامحه مظاهر التعب رويدًا رويدًا، وبدأ يشتد جسده وقد خلا من آثار المرض اللعين الذي اصيب به منذ فتره مثله مثل عدد كبير من اهل القريه بل المملكة بأسرها ، وبدأ يعود إلى طبيعته التي أنساهم المرض إياها، وازداد نشاطه شيئًا فشيئًا، ومع مرور الوقت صح جسده فقد تقبَّل الله دعاءهما وصبرهما على ما ابتلاهما، وبفضل تلك الأعشاب قد شفا الله ابنهما، وأنبتت الحياة من جديد حُبًا وثقة ورحمة بالله العلي العظيم.

****

# الفصل السابع

## "أجراس الخطر"

هناك في قصر الملك المرتفع على قمة جبل تشتد غيمة الليل ووحشة المكان والمشاعل تحرك ظلال كأطياف شياطين تتراقص في أرجاء القصر ويزينه صرخة في كل ليلة تهز المدينة بأسرها.. تدخَّل الرعب إلى قلوب أهلها تجعلهم يظنون أن هناك من خان الملك ووقع تحت وطأته، وتلك الصرخات تدوي كل صبيحة لتخلع القلوب من أماكنها، وبمرور الوقت وتكرار الصرخات من حين لآخر، زف الخبر إلى العامة من الناس؛ فقد دق المرض الملعون باب القصر وأصاب ابنة الملك «نوراد» المرض الملعون وطغا الملك بسطوته فسخَّر الجيش ليبحث عن دواءٍ لها وعَمل على إذلال خزائن المملكة، وفرض ضرائب جديدة، وجعل جيش المملكة يبحث عن دواء، حتى عامة الناس نادى فيهم منادٍ بالكنوز والعطايا لمن يستطيع شفاء ابنة الملك، وسُمعَ عن طبيب ماهر في أحد إمارات المملكة فأرسل بفرقة من الجيش تأتي به دون تأخير.

في الجانب الآخر من المملكة، عمل «شاردوان» وزوجته «آشكيا» على جمع الأعشاب التي شفي منها ابنهما الصغير وقاما بتوزيعها على أهل القرية ممن أصابهم المرض ليتم شفاؤهم، واستمرا على ذلك بعض الوقت حتى قُضيَ على هذا المرض في القرية وانتشر الخبر كالنار في الهشيم، وتناول الناس الخبر بينهم بعد أن أفرغوا أيديهم من الثقل الذي أصاب بعضهم بسبب هذا المرض، وها قد وصل الطبيب بين جنود الجيش إلى قصر الملك، وبين ترقب

منه وخوف من الملك فلا تنبؤ لتصرف الملك وابنته تخطو خطوات سريعة على برزخ الموت.

- "الملك وقد نال منه التفكير": أصاب ابنتي المرض اللعين ولا جدوى من أي طبيب في هذه المملكة، ألا يستطيع أحد أن يشفي ابنتي من الألم والمرض، فهي ابنة الملك حاكم مملكة نوراد وحاميها.

- "الطبيب بهدوء وبنظرة سخرية من الملك": هذا حال معظم العامة، ومن وقت طويل أيها الملك وأنتم هنا لا تشعرون بالألم مثلهم، حتى الأمراء انصرفوا عن العامة وحصَّنوا قصورهم حتى لا ينال منهم المرض.

- "الملك بعنف وقد احمر وجهه": هل أتيت هنا لتعاتبني أم لتعالج ابنتي.. أم أتيت لترى الملك وهو ذليل!

- " الطبيب نافيًا": لا أيها الملك، لم آتِ اليوم لأعاتبك، بل أتيت لأذكِّرك أن الشفاء بيد الله سبحانه.. وما أنا إلا سبب للشفاء.

- وهل تملك ما أسعى إليه.. هل تملك بغيتي من الدنيا.. ألديك دواء لهذا المرض..

- الآن أنا لا أملك شيئًا من شيء.

- "الملك وقد اشتد غضبه": أتسخر مني يا طبيب وتتلاعب بمشاعري، ألا تعلم أن بكلمة مني أطيح برأسك هذه عن كتفك؟!

- لم أقصد يا مولاي، ولكن وصلني خبر أن أحد العامة قد شفي من هذا المرض على يد امرأة.. ويقول البعض أنها ساحرة أو مسَّها جان.

- " أمسك الملك برقبة الطبيب": **لا يهم من تكون.. أين أجد تلك المرأة لأرسل في طلبها الآن؟**

- **إنها في إحدى القرى على أطراف المملكة، تعيش في قرية صغيرة هناك وقد شفي الجميع على يدها، ولكن اجعل من يأتوا بها يعاملونها برفق فهي أمل مولاي.**

- "الملك وقد انفرج همه قليلًا": **أيها الجندي، فلتذهب إلى ذلك المكان وتأتي بتلك المرأة، وإن عدت بدونها لأمرت بأن تُصلَب على باب المدنية، لقد مللت كل تلك الأكاذيب وإذا لم تشفَ ابنتي على يدها سأصلبها وأصلبك معها أيها الطبيب.**

**اتجه على الفور إلى تلك القرية ليبحث عن «آشكيا» ومعه عدد كبير من الجنود، وفي الطريق سمع تلك الإشاعة تتردد بين الناس ويزداد ثقة بأنه سيظفر بما أمر به الملك، مر الوقت ووصل الجنود إلى «آشكيا»، حَملها إلى الملك رغمًا عنها وانطلقوا في طريق العودة دون توقف.**

**وعاد «شاردوان» ليجد ابنه وحيدًا في البيت، نزل عليه الخبر كالصاعقة.. أخذوا زوجتي إلى الملك.. وامتطى «شاردوان» جواده بعد أن ترك ابنه عند من يثق بهم، وأسرع يطارد الجنود بين الجبال دون جَدوى، حتى مرَّ وقت طويل أكَّد له أن زوجته قد وصلت إلى يد الملك، وما من طريقة لخلاصهم دون دماء.**

وصلت إلى قصر الملك على جبل شاهق الارتفاع يصعب مد البصر لتصل إلى آخره، وقفت «آشكيا» تنتظر طلة الملك وحتى لم يشغل بالها كل هذه الفخامة والقطع الأثرية العريقة التي تزين المكان، ساد الصمت فجأة وأتى الملك يتفحص«آشكيا» من بعيد بعين باردة يشك في كونها من بيدها نجاة وشفاء ابنته من ذاك المرض الملعون.

- "بدأ الملك كلامه إلى قائد الجند": **أهذه من أرسلت بطلبها؟ هل تأكدتم أنها هي التي تدعى ب«آشكيا»؟**

- **نعم يا مولانا الملك.. وقد أتم الله شفاء ابنها من هذا المرض اللعين حتى من أصابهم المرض من عامة الناس هناك قد شفيوا جميعًا من مرضهم، وهي من تعرف السبيل للشفاء من هذا المرض.**

- "الملك في عدم ثقه": **أنتِ تملكين الدواء لهذا المرض..**

- " «آشكيا» تنظر إلى الشرفة التي تطل على البحر": **نعم أيها الملك، ولكن لدي شكوى من جنودك لقد أتوا بي رغمًا عني.. وقد تركت من خلفي ولدي الصغير بمفرده.**

- " الملك بعنفٍ": **لم آتِ بكِ لأستمع لشكواك، بل أتيت بكِ هنا حتى تعملي على علاج ابنتي من هذا المرض اللعين.**

- "آشكيا بسخرية": **هل هذا كل ما يطلبه مولاي؟**

- "انتفض الملك من مكانه": **نعم، وعليكِ الآن أن تباشري عملك حتى تشفى ابنتي من هذا المرض..**

- "آشكيا بضيق": **أمر مولاي الملك..**

**غادرت «آشكيا» حضرة الملك وقد ضاقت بها الدنيا، تفكر فيما خلفته خلفها من ابنها الصغير وزوجها لا يعلم ماذا حدث لها.. سارعت «آشكيا» على إعطاء ابنة الملك الأعشاب ورعايتها عدة أيام حتى بدأت ملامح الفتاة بالزهو واختفاء آثار المرض، ومع تناوب الملك على زيارة ابنته، عرف أن هذا هو العلاج، وبدأ ينجلي الهم والكَبد عن صدره، وتحسنت حالة الفتاة و«شاردوان» أسفل الجبل يفكر في طريقة للوصول إلى زوجته «آشكيا»، وبعد عناء في التفكير وتقرب «شاردوان» من أحد حراس القصر، عرف منه طريقة مختصرة للوصول للقصر، صعد بها الجبل من واجهة البحر وانتظر حتى أنزل الليل أجنحته، وبدأ يتسلل إلى القصر، وبعد شقاء وتعب، وصل إلى إحدى شُرف القصر، وبدأ يبحث عن «آشكيا» في حرص خوفًا من أن يراه أحد الجنود، وعمَّ الصمت على المكان حتى سمع صوتًا آتيًا من بعيد، فعرف على الفور أنه صوت زوجته «آشكيا» فاقترب بحرص، وكلما اقترب أكثر تخيَّل وجود شبح أشهر سيف ليقطع رقبته ومرة تلو الأخرى حتى أصبح في موضع يستطيع أن يرى منه زوجته، وانتهز الفرصة وقد خلا جميع من في القصر إلى النوم وزوجته على فراشها قد غالبها النوم، واقترب منها وشرع في النظر إليها وكأنها غابت سنوات عن ناظريه، وفي لحظة قد أمسكت زوجته بخنجر، وحاولت قتل ذالك الملثم، ولكنه مسك بيدها وعرفت صوت زوجها.**

- "ارتمت «آشكيا» على صدر زوجها": **أهذا أنت ياشاردوان؟ كيف استطعت أن تصل إلى هنا؟ لو رآك الملك لأمر بقتلك.**

- "ردَّ «شاردوان» في تثاقل من الأمر": **مرت عدة أيام وأنتِ هنا ولا أعرف شيئًا عنكِ وأتيت لهنا لآخذك معي، لا مكان لنا بين الأمراء.**

- "بدأت زوجته تلاطفه بصوتها العذب ونظراتها الحادة": **أتخاف عليَّ من الملك؟ أم تخاف عليَّ من الموت؟**

- "وضع نفسه وملامحه في موضع تحدٍّ" **لو مسَّكِ الملك بنظرة لاقتلعت له عينيه.. ولو أخذك منّي الموت لأذهب معه..**

- **اهدأ يا«شاردوان» لن أبقى هنا طويلًا، لقد أراد الملك أن أرعى ابنته حتى تشفى من مرضها، وهي الآن تمتثل للشفاء، وبعد عدة ليالٍ سنرجع إلى حياتنا..** "انتبهت «آشكيا» لشيء وزادت حدتها": **أين ابني.. أين ابني؟ أين تركته؟**

- **لا تخشي عليه، إنه في أيدٍ أمينة، ولا خوف عليه من أحد.. فهو بخير حال ينتظر عودة أمه وأبيه.**

- **عليك أن تذهب الآن قبل أن يستيقظ أحدهم..**

- **سأبقى بالقرب من القصر حتى نعود سويًّا ونحيا كما كنا سابقًا.. نعمل على إصلاح أمور بيتنا.. وتأمين لقمة العيش.**

- "تغيرت نبرة صوتها": **هذا ما أنتظره منذ أتيت إلى هذا القصر.. كلما أنظر الى هذه الجدران أراها ملطخة بدماء هذا الشعب الكادح.**

- لا نستطيع أن نغيِّر شيئًا في هذا الزمان، نحن في دون مستوى أن نُحدِث فارقًا في شئون بلاط المملكة.

- انصرِفْ الآن حتى لا يراك أحد، وقريبًا سنلتقي ويجمع الله بيننا.

انصرف الأمير ونزل من القصر دون أن يشعر به أحد، وبعد أن وطأت قدماه الأرض، نظر إلى أعلى القصر وبدأ يحدِّث نفسه.. ها هو قصر المملكة حلم الأمراء أن يصلوا إليه والكل يخدع ويقتل من أجل إرضاء الملك.. كم كرهت نفسي يوم فكَّرت أن أفعل أي شيء لأصل إلى المُلك؛ فحمدًا لله الذي خلَّصني من هذا البلاء العظيم.

****

# الفصل الثامن

## "أمر ملكي"

**طال انتظار «شاردوان» عدة أيام، لم يعهد طلة زوجته، وبدأ الشك يدخل إلى قلبه ويرسم له الشيطان أطياف الشر قد أصابت «آشكيا» وسرعان ما قرر «شاردوان» أن يصعد إلى القصر مرة أخرى ارتفع صوت الطبول ليطوف المدينة وأضيئت المشاعل في كل أرجاء القصر وطاف المنادي في كل أرجاء المملكة يعلن عن احتفالٍ كبير تكريمًا لشفاء ابنة الملك، وعلى التجار وأرباب الأسواق أن يقدموا الهدايا والعطايا لمولاهم الملك، وذاق «شاردوان» الذل والاستبداد في كلام منادي الملك وعزم على أن يصعد القصر أثناء الاحتفال.. بدأت مراسم الاحتفال بين حاشية الملك والأمراء يتراقصون ويفيض عنهم الخمر في كل مكان، وفي آخر القصر تقف «آشكيا» شاردة الذهن أمام شرفة تطل على البحر يسوده ظلام حالك لا يوجد غير أضواء لامعة في السماء لا يعرفها غير العاشقين؛ فهو ملاذ من أصابه العشق وزاد البعد من عشقه، ومن خلفها ظهر فارس متأنق الثياب يرتدي قناعًا يخفي قليلًا من ملامحه يلاعبها بأضواء المشاعل ويرسم بالظلال وكأنه فنان يرسم بألوان الطبيعة، انتبهت «آشكيا» وظلت تتابع رسوماته كأنها تشاهد عرضًا مسرحيًا حتى لم تفكر من هذا الشخص ،ولكنه اقترب منها ليرجعها إلى العالم الحقيقي بجماله وبشاعته.**

- **هل يرد الأمير شيئًا من بلاط الملك أم أنه ضلَّ طريقه..** "شرعت «آشكيا» في الانصراف"

- "وقف الأمير ليسد طريقها" **لم أضل طريقي بعد.. ولكن أبحث عن ملذات هذا القصر، وأجد فيكِ ما يجذبني ويصرفني عن الآخرين.**

- " ترد بعنف وتحدٍّ" **أنا لست من أملاك قصر مولاك.. ولست من جواري الملك.**

- " بدأ الفارس بمغازلتها": **كيف للملك أو غيره أن يمتلك القمر بين راحتيه..**

- **إنْ أذل لسانك بكلمة أخرى لأعلمك كيف تخاطب النساء..**

- **أتفكرين في قتلي مثلًا؟**

- **ولِمَ لا..**

**يقترب منها الأمير فلا يرى غير يدها وبها خنجر على رقبته ونزعت «آشكيا» القناع عن وجهه وإذا بها تجده «شاردوان» زوجها.**

- **أتضع حياتك على حافة الموت مرة أخرى.. لو رآك الملك..**

- "مقاطعًا": **لن يراني أحد، فأنا اليوم عدت أميرًا، وفي ظِل انشغال الجميع أنا بمأمن هنا من الجميع إلا منكِ.**

- **لمَ أتيت هنا مرة أخرى؟**

- **قد طال غيابك وقد أذاب البعد قلبي، فلا أقدر على فراقك بعد اليوم.**

- **غدًا سأترك القصر، فقد شُفيَت ابنة الملك ولا حاجة لي هنا، لقد فعلت ما أمرني به الملك.**

- حتى أنتِ لم تستطعي إلا أن تطيعي أمر الملك تمامًا كزوجك فيما فمضى.. سأنتظر الغد فما بعد الموت إلا الحياة.

- لتذهب الآن.. ولتكن قريبًا منِّي وبعيدًا عن يد الملك وأعوانه.

انصرف الأمير من القصر على أمل اللقاء، وبعد أن انتهت الأمسية وهدأ القصر وعاد كل شيء إلى طبيعته؛ فالملك إلى مخدعه والخدم والجواري إلى مساكنهم ولم يطل الانتظار حتى سطعت شمس الغد المنتظر لـ «شاردوان» يملأ قلبه بالابتسام وعقله بذكريات لم يطوها الزمن بل هي في داخله واقع يعيش فيه، وأعدَّ «شاردوان» العدة للرحيل إلى مهده الذي عاش فيه معنى الحياة، و«آشكيا» تنتظر الملك أن يصحو من نومه لتطلب أمرًا بالرحيل من القصر، وفي ظل تفكير عميق من «آشكيا»؛ فقد انتقلت إلى عالم أحلام اليقظة مع حبيبها «شاردوان»، قاطعها أحد الحراس وقد طلب الملك لقاءها.

ذهبت برفقة الحارس إلى مجلس الملك.. يجلس على كرسي مرتفع حتى تكاد قدماه أن تصل إلى رأس الجالسين من حوله؛ فهذه رؤية الحُكَّام؛ فهم يرون شعوبهم أقل منهم في كل شيء حتى عضاض كرامتهم لا تساوي شيئًا لديهم، حتى إن بعضهم يظنون أنهم من يمنحون الحياة أو الموت لشعوبهم ونسوا أنه وعلى مَرّ الزمان ودائمًا هم نقمة على بلادهم فأورثوا لشعوبهم الذل والفقر والمرض؛ فهم أسرع من الوباء في ظلم رعيتهم.

- قد علمنا أنكِ طلبتِ لقاءنا.

- **نعم أيها الملك.. منذ أمس وبعد شفاء ابنة مولاي الملك، فقد انتهت علاقتي بهذا القصر، وأطلب أمرًا من مولاي الملك أن أذهب وأعود إلى حيث نشأت.**

- "يشير الملك إلى قصره بكلتا يديه": **وهل يوجد في المملكة مكان خير من قصر الملك؟**

- "أجابه بانزعاج بدأت تشك في ما يدور في عقل الملك": **بالطبع لا يا مولاي.. ولكني تركت ابني منذ أن أتيت إلى هنا، ولا أعرف شيئًا عنه، وغير ذلك لم أتعود على حياة القصر.**

- **لقد أديتِ واجبك وقد أتم الله شفاء ابنتي.. وأنتِ أخبرتِني بأن زوجك قد قُتِل وليس لديكِ سوى ابنك لتذهبي إليه، ولذلك قد أمرنا بإعطائك منصب وصيفة الملكة " «ناناشا» " ابنتي..**

- **وصيفة الملكة ولكني يا مولاي...**

- " أحد الحراس مقاطعا " **هذا أمرًا ملكي ولا مجال للنقاش فيه..**

- **ولكِ اليوم أن تخرجي من القصر لتأتي بابنك إلى هنا، ولديك ثلاثة أيام لتعودي إلى القصر.. وإن لم تعُودي لأرسل من يقتلك أنت وولدك، بل لأفعل أكثر من هذا إن لم تعُودي..**

**خرجت «آشكيا» من حضرت الملك وقد طار عقلها ولم يبقَ منها غير شبح يطوف بلا جدوى، أسرعت وخرجت من القصر لتبدأ سباقًا مع الزمن لتعود إلى القصر مرة أخيرة بأمرٍ من مولانا الملك، وعادت «آشكيا» إلى «شاردوان»**

**متثاقلة في كل خطوة تخطوها، والتقت «آشكيا» بزوجها دون أن تهمس بشيء؛ فلم تكن كما عرفها «شاردوان» مبتهجة ومبتسمة، وعرف «شاردوان» بوجود خطب ما، وبمرور بعض الوقت، أباحت، وبعد نظرات طالت بينهما تزينها الدموع من «آشكيا»..**

- "شاردوان وقد جنَّ جنونه": **بأمر ملكي تبقين في قصر الملك.. يأمر الملك أن تبقي بالقصر، ألا يعرف أن لكِ زوجًا وابنًا؟!**

- "بتردد وخوف": **لقد سألني الملك عنك فأصابني الرعب فلم أستطع أن أخبره شيئًا عن زوجي.. خشيت أن يعرفك الملك إذا علم بأنك كنت الأمير «شاردوان»، وعندئذ يتآمرون عليك من جديد ويقتلونك..**

- **لم أصل إلى ما ترمي إليه..**

- " أدارت «آشكيا» وجهها بعيدًا عن زوجها": **لقد أخبرت الملك أن زوجي قد قُتِلَ منذ عام.**

- "بعنف": **قُتِلَ.. لذلك أمرَ الملك بأن تعيشي في القصر، وعليَّ الآن أن نخضع لأوامر الملك ولا خيار أمامي.**

- " «آشكيا» ببكاء شديد": **أمهلَني الملك يومين حتى أعود إلى القصر، وإن لم أعد سيرسل جنوده بحثًا عنِّي أنا وولدك لقتلنا..**

- " «شاردوان» بفزع": **ولدي! الآن دقتِ ساعة موتي، ولا فرار من أمر الملك، فأنا أعرفه جيدًا فهو شخص متسلط يحب السيطرة والتحكم في حياة الآخرين، أنا أعرف جيدًا أنه سيتتبعك أن لم تعودي إلى القصر.**

- "«آشكيا» دمعت عيناها": **لابد أن ننصاع لأمر الملك حتى نجد دربًا للخروج من ذلك القصر الملعون، ولكن ما أصعب الدرب الذي نسير فيه، هناك ألف عين وعين تتحسس وتتجسس للملك، الكل يسعى للتقرب من الملك مهما كان الثمن..**

- " أمعن «شاردوان» في التفكير قليلًا": **إذًا لابد أن تعودي للقصر، لم يعد أمامنا أي خيار**" اقترب «شاردوان» من «آشكيا» وهي تبكي": **عودي لقصر الملك، ولا تخافي شيئًا، سأكون بجوارك دائمًا، وعند كل ليل سأصعد إلى قصر الملك كما في السابق، ولتكن حياتنا في الليل فقط بعيدًا عن أعين الملك وأتباعه، أما حياتي هنا سأعود حدَّادًا أصنع السيوف والدروع.**

- "آشكيا بخوف": **أخشى أن يعرفك أحد..**

- "«شاردوان» بأسى": **من سيتذكر أمير انتهى عندما عُزِلَ من إمارته ومرت أعوام وقد تغيرت ملامحه، وغير ذلك لا يريد أحد أن يتذكر شيئًا من خيرٍ مضى.**

- " ارتمت «آشكيا» داخل أحضان زوجها": **عِدني أن تبتعد عن أنظار من يريدون بك السوء، وأن تحفظ نفسك من أجل ولدك.**

- **أعدك بهذا على أن تعديني أنتِ أن تحترسي في تصرفاتك وأفعالك ولتمسكي عن لسانك، لا تتحدثي إلا إذا سألكِ أحدهم، وليكن جوابك قدر السؤال، فلا يمسك أحد عليكِ كلمة.**

انطلقت آشيكا عائده إلى قصر الملك بعد بكاء ونواح كثيرًا على فراق زوجها ومعها ابنها، وقد أقام زوجها «شاردوان» بجوار قصر الملك، وعمل حدَّادًا ليكسب لقمة عيشه، ومع مرور الوقت، اعتاد «شاردوان» أن يصعد إلى القصر من نفس الطريق الذي عرفه سابقًا من أحد الحراس ليرى زوجته وولده ليجدد الأمل في أن يخرجوا من حبس الملك ويعود كل شيء كما كان .

****

# الفصل التاسع

## "ميثاق الملك"

شقَّ القلق والخوف طريقًا إلى قلوبهم وبدأت الأنفاس تعلو أصواتها شيئًا فشيئًا ويسطو ذاك الصمت المخيف ويتحرك الجميع كأشباح تخشى أن يراها أحد أو يسمع صوتها، وبين همسة خوف ولحظة أمل، تدب فجأة الحركة المرعبة، فتهاجر القلوب من موضعها، أما «آشكيا» بين حزن على الملك بعد أن دامت في القصر عدة أعوام، وفرح لأنها سوف تتخلص من سجن الملك؛ إذا كانت قد وافته المنية بسبب مرضه، وبعد كلام الأطباء بأن ساعة الملك قد دقت، وتعود إلى أحضان زوجها دون خوف أن يراها أحد فيظن بها السوء، ظلت العيون تراقب غرفة الملك فانطلقت صرخة ملأت المكان من خادمة الملك، تعلن للجميع موته، وعمت أطياف موت الملك على المملكة، وحضر أمراء المملكة وأثرياؤها وعلى رأسهم الأمير «دَالس» وبدأت مراسم دفن الملك في مظاهر زائفة من البكاء والنويح على فراق الملك المعظم؛ فالجميع يسألون سؤالًا واحدًا: من سينوب عن الملك؟؛ فهو ليس لديه ولد أو أخ ليرث الملك، وانتهت مراسم دفن الملك سريعًا وكأنهم ألقوه هناك في مقبرته ليسرعوا إلى حياة القصور، ولم يعُلَن الملك الجديد بعد، وعاد الجميع إلى القصر وجلس الأمراء في ساحة القصر ليروا من ينوب عن الملك؛ فرأى معظمهم أن الأمير «دَالس» هو أحقهم، عليت الأصوات واشتدت الصدامات بينهم حتى كاد بعضهم أن يتقاتلوا، وخرج قائد الجيش بجنده وفرض الهدوء على الساحة رغمًا عن الجميع؛ فالجميع يخشون قائد الجيش؛ فقد ورثَه السيف الموت لبراعته في الحروب.

- "وقف قائد الجيش ويده على سيفه": **هنا قصر الملك ولا يحق لأحد أن يعلو صوته غير مولاي ومولاكم الملك.**

- " الأمير «دَالس» بدهاء":**وأين الملك؟ لا أحد يعرف من هو؟**

- "ردَّ قائد الجيش بنفس الأسلوب الذي يتبعه الأمير «دَالس»": **آسف لم يأتِ على خاطري أن أخبركم بأمر جلى.. ألا تدري أن الملك ترك ميثاقًا ليضع من ينوب عنه فى المُلك.**

- "الأمير مستنكرًا": **ميثاقًا، أيحق للملك أن يعلن من ينوب عنه قبل أن يموت أم أنه فكَّر في عواقب الأمر جيدًا.**

- **في مساء اليوم سوف نقرأ عليكم ميثاق الملك وأعلموا من يحاول أن يعصي أمرًا ملكيًا فعاقبته الموت كما هي قوانين المملكة التي ينصاع إليها الجميع.**

**وخرج قائد الجيش من الساحة بعد أن عمَّ الصمت وزاد المكان وحشة، وأمر قائد الجيش أن تستعد جنود القصر تحسُّبًا لما قد يصدر من الأمراء، وبعد أن وصل إلى بهو الملك، وجد «آشكيا» قد شرعت في الرحيل فأبقاها قائد الجيش حتى تنتهي الأمسية فانتظرت «آشكيا» أن ينقضي الوقت، وظل الانتظار طويلًا وعادت «آشكيا» لذكريات خلت منذ زمن لم يطوِ النسيان منه شيئًا، وعهدت ابنها بجوارها فعادت بها الذكريات إلى ما مضى مع زوجها وإذا بصوت "ناناشا" ابنة الملك نوراد أعادتها إلى واقعها.**

- "وقفت «ناناشا» خلف «آشكيا» وبصوت متهدج": **هل قررتِ الرحيل بعد كل هذه المدة؟!**

- **تعرفي أني عشت هنا بأمرٍ من مولاي الملك، والآن انقضت أيام عيشي هنا وأريد أن أعود إلى حياتي السابقة.**

- "ناناشا وبدأت تذرف الدموع من عينيها": **وبعد وفاة أبي، أتتركيني هنا بمفردي؟ ولم نعرف بعد من سيجلس على عرش المملكة ولا أعرف حتى مصيري إذا نال العرش أحد هؤلاء الطامعين في المُلك بسطوته وحكمه.**

- **لذلك أبقاني قائد الجيش حتى يقرأ على الأمراء الميثاق الذي تركه أبوكِ لنرى من سيكون الملك..**

- "نظرت «ناناشا» إلى نقطه ثابتة على الجدار، وأخذت تتكلم وكأنها تقرأ بعض السطور الخفية على الجدار": **أخشى أن يضعنا أبي على الهاوية ويلقي بنا في النار؛ فالأمراء جميعهم طامحون للوصول إلى عرش المملكة.**

- "وضعت «آشكيا» يدها على كتف ناناشا": **إنه أمرٌ يشعرني بالخوف، ولكن قد اقترب الوقت، وسنعرف ما خطط له الملك.**

**في المساء، اجتمع الأمراء وأهم رجال الدولة في مخدع الملك والأمير «دَالس» وصل متزينًا وكأن وصوله العرش أمرٌ مفروغٌ منه والكل بانتظار أن يظهر قائد الجيش ويقرأ عليهم ميثاق الملك، وحانت تلك اللحظة وبدأت الجنود تلتف حول الأمراء وعلى أبواب القصر وارتاب الأمراء من هذا الأمر ومال**

الأمير «دَالس» إلى الأمير «دارازان» الذي رفعه الأمير «شاردوان» فيما مضى من وزيره إلى أمير على إمارة "كارمشاه"، حادثه بصوت منخفض:

- " الأمير «دَالس» منزعج " لا أرى ما يبشر بالخير هنا ولا أعرف لما كل هذا التكتم وكثرة الجنود داخل القصر...

- " ينظر الأمير «دارزان» إلى من حوله": الجميع يساورهم القلق ويتهامسون ولا أحد يعرف شيئًا من شيء..

- لدي حدس يخبرني بأن قائد الجيش سوف يقفز على عرش المملكة ويمتلك الحكم رغمًا عن الجميع، وعندها لن يجرؤ أحد على النطق ببنت شفة.

- "الأمير دارزان.. مستنكرًا": أيمكن أن يفعل قائد الجيش شيئًا كهذا؟

- جميعهم في مقدرتهم أن يفعلوا أي شيء حتى يصلوا إلى الملك، ومن يستطيع أن يدفع الثمن.

- " الأمير «دارزان» بعد أن رأى قائد الجيش يدخل: "ها قد أتى قائد الجيش ولنرى الآن ما ينتوي فعله.

- الأمير «دَالس» بإصرار": مهما كان ما رتَّب قائد الجيش لفعله، لا نستطيع أن نقف في طريقه الآن وحرس القصر على مقربتا منا، وإن حاول أحد أن يثير الفوضى لقُضيَ عليه في الحال..

دخل قائد الجيش وخلفه بعض الجنود، وقف بجوار عرش الملك وتأمله بنظرة طالت عن العادة ومعها يراقبه الجميع حتى لا يجلس إلى العرش،

**فهمها البعض بأنه يرغب في المُلك وعاد إليهم بنظرته في حين الجميع يتهامسون ويميل أحدهم على الآخر محاوِلًا فهم ما يحدث.**

- "قائد الجيش وبعد أن عمَّ الصمت": **كفى همسًا، يمكنني أن أعرف ما يدور في خاطركم وما يسعى كل منكم إليه، وأعرف مدى التناحر بينكم على السُلطة، وكم من مكائد دُبِّرَت للإطاحة بالملك أو للإطاحة بعضكم ببعض.**
- " الأمير «دَالس» مقاطعًا": **لم نأتِ اليوم لشيء من هذا.. نريد معرفة ما أتى في ميثاق الملك.**
- **أعلم يا أمير أنك تقف في حضرة الملك، وأنا اليوم أنوب عنه حتى تعرفوا ما أتى في الميثاق.**
- "الأمير درازان هامسًا": **أيريد أن يحتفظ بالمُلك لنفسه؟**
- "قائد الجيش بعنف بعد أن سَمِعَ همس الأمير «دارزان»": **الآن أقرأ عليكم ميثاق الملك.**

**أتى جنوده بصندوق، وجد بداخله صحيفتين، إحداهما واجبة التنفيذ، والأخرى لم يأتِ وقت تنفيذها فأخرج منه الميثاق وأخذ يقرأ:**

**"من ملك مملكة نوراد وصاحب السُلطة، إلى أمراء المملكة، أنتم تعرفوا أنه يحق للملك أن يختار من ينوب عنه على العرش، حتى إن لم يكن من العائلة الملكية، ونحن لا نملك وريثًا شرعيًا أو أخًا يرث الملك؛ ولذلك فقد وضعنا**

**وصيفة ابنتي «آشكيا» على عرش المملكة وتختار من يكون زوجًا لها، فهي ذات جمال يسعى إليها الأمراء ، ويجب أن يكون من الأمراء أو العائلة الملكية ويضع كملك على مملكة نوراد، وأن من يخالف أمري الملكي فيُطبَّق عليه قانون المملكة.**

**بدأ أصوات الأمراء تعلوا بالرفض وبينهم الأمير «دَالس» والأمير «دارزان» يثيران غضب بقية الأمراء وأثرياء المدينة قبل أن ينهي قائد الجيش قراءة الميثاق..**

- " الأمير «دَالس» منفعلًا" **كيف لنا أن نضع المملكة بين يدي خادمة في قصر الملك؟!**
- " قائد الجيش بحِدَّة وعنف": **بل نضع المملكة بين يد أحد أمرائها وبجواره الملكة «آشكيا»، واعلم أن هذا أمرٌ ملكي..**
- " أحد الأمراء بسخرية": **وكيف سيتم اختيار هذا الأمير؟**
- **الملكة «آشكيا» منذُ الآن لها حرية الاختيار على أن يكون زوجها من ذي الإمارة أو العائلة الملكية.**
- " الأمير «دَالس»": **ومتى سيتم هذا؟**
- " قائد الجيش بهدوء وبعد أن أشار للجنود بالتأهب لما قد يحدث":

**بعد أربع ليالي سيتم اختيار الملك في عيد التتويج، وعلى من يريد أن يطلب الزواج من الملكة فليفعل هذا قبل أن تنقضي هذه المدة.**

«آشكيا» أمام شرفة القصر تنظر إلى الظلام البعيد لا تميز أيَّ ضوء فيه مثل حياتها، لا ترى فيها ما يريح قلبها منذ أن أتت إلى القصر، لا تصدق ما آل إليه الوضع داخل القصر.. بالأمس كنت وصيفة لابنة الملك، واليوم أثقل كاهلي باختيار كهذا ووضعت ملكة على البلاد.

وقف قائد الجيش أمام «آشكيا» وهي غارقة في التفكير، وبعد برهة انتبهت لوجوده.

- "«آشكيا» في فزع": هل حدث أمرٌ آخر لم تطلعني عليه؟

- في الوقت الحالي لا يوجد شيء، ولكن بعد أن نفرغ من هذا الأمر عليَّ أن أطلعك على الميثاق الثاني الذي تركه الملك.

- " «آشكيا» بتعجب": ميثاق آخر.. ولمَ لا تخبرني ما به الآن؟

- " قائد الجيش ببرود": دعي الأمور تسير الآن شيئًا فشيئًا، لا تتعجلي فيحدث مالا نرضى به..أتيت إليك لأشدد عليك أمرًا، أن من تختاريه زوجًا لكِ، لابد أن يكون من الأمراء أو العائلة الملكية.

- "التفت «آشكيا» حوله": مؤكد أنك تعرف أن معظم الأمراء في القصر تقدموا للزواج منِّي.. وما يحيرني أنك لم تفعل مثلهم، ولم تحاول أن تغيِّر ميثاق الملك، وإن فعلت لن يعرف أحد، وحين إذًا تكون أنت الملك وتنال العرش كما يسعى الآخرون.

- " قائد الجيش بثقة": نعم إن أردت أن أفعل ما حدثتني عنه لفعلت، ولقد أسند إلى الملك أمرًا كهذا لأنه يعلم ما أكنه له من مكانة.. أما عرش

المملكة ليس لرجل مثلي يعشق الحرية لا يطيق أن تغلغل رقبته بطوق من الظُلم فلا يطمع في السلطة إلا جاهل أو سفيه.

- "«آشكيا» بتردد": هل تعرف جميع أمراء المملكة حتى من تركوها؟
- نعم أعرفهم جميعهم.. لِمَ السؤال عن شيء كهذا؟
- ما مدى إخلاصك للملك؟
- "ابتسم قائد الجيش": اخرجي من عقلك ما تفكري به.. تحدثي بلا خوف أنتِ الآن ملكة وأنا طوع أوامرك.
- "«آشكيا» بتردد ظهر على ملامحها": حسنًا.. أسمعت يومًا عن أميرٍ خالف قوانين المملكة وتزوج من عامة الناس فعزله الملك من الإمارة؟
- "صمت قليلا ليفكر": أذكر حادثة كهذه.. نعم.. إنه الأمير «شاردوان» كان من أقرب الأمراء إلى الملك وأيضا قائد الجيش، وكنت أنا تحت إمرته في حروب المملكة مع أعدائها.. لِم تذكرين شيئًا كهذا، ما علاقته بما يحدث هنا؟
- فلتعلم أولًا أني الآن أصبحت الملكة.
- " بحدة": كفى مراوغة أيتها الملكة هات ما عندك.
- أنت قلت أنك تعرف الأمير «شاردوان».." نظرت إلى عينيه نظرة طويلة لترى تأثير كلماتها عليه": ولتعرف أيضًا أنه زوجي.. وأنا من ترك الإمارة من أجلها..

- " اهتز كيان قائد الجيش من المفاجأة " **زوجك.. ألم تقولي للملك أن زوجك قد قُتِل؟**

- " لم تعد تستطيع إخفاء الخوف بداخلها": **نعم قلت ذلك ولكن خوفًا عليه من أن يعرفه أحد فيحاول أن يقتله كما تعرف أن بعض الأمراء يكرهون «شاردوان» لقربه من الملك ولتميزه بين جميع أمراء عصره فهو أذكاهم وأكثرهم حكمة.**

- "نفض القلق عن كتفيه": **أعرف هذا.. والآن عرفت ما ترمي إليه، ولكن يجب أن نرتّب للأمر جيدًا ونتجنب الصدام في الوقت الحالي ولنمهد للعواقب القادمة، فلا أحد يدري ما سنصل إليه في الأيام القليلة القادمة وأتمنى أن تكون خيرًا.. .**

**انقضت أربع ليالي وبدأت مراسم الاحتفال بعيد التتويج ولم يتم اختيار الملك بعد.. داخل القصر ينتظر الأمراء حولهم الطعام وكثير من ملذات الدنيا وهم دونها لم ينشغلوا بشيء إلا معرفة من سيجلس على عرش المملكة.. وبين همسات الأمراء وموسيقى هادئة تتلاعب بوجدانهم وانتظارهم أن تظهر عليهم الملكة لتعلن عن زوجها المنتظر ليجلس على العرش، دخل أحد الجنود ليعلن عن دخول الملكة.. عمَّ الصمت وأمسك الجميع عن ألسنتهم.. تقدَّم قائد الجيش أمام الملكة وهي من خلفه، وإذا بها تدخل وبيدها زوجها «شاردوان» وقد أصابته نظرات الأمراء، وارتفعت الأصوات وجلس الملك «شاردوان» وبجواره الملكة آشكيا.**

- "خرج الأمير «دَالس» من بين صفوف الأمراء مخاطبًا قائد الجيش": **أهذا هو الملك؟ إنه ليس من الأمراء ولا أحد منّا يعرفه.. هل تعرفه أنت يا أمير «دارزان»؟**

- **لا.. أيها الأمير أشك في أني أعرفه.**

- "ردَّ قائد الجيش بمكرٍ": **تمعن قليلًا لتعرفه إذًا..**

- " الأمير «دَالس» بعنفٍ": **لا يحق إلا للأمراء أن يجلسوا على العرش.**

- "همَّ الملك «شاردوان» من مجلسه واقترب من الأمير «دَالس» والأمير «دازان»: **لا تتسرعِ أيها الأمير، فأنت أكثر من يعرفني من بين هؤلاء الأمراء، ولكن قد يكون الزمن هو ما غيَّر تفاصيلنا قد يكون أضفى بعض الشعر الأبيض أو التجاعيد أو حتى بعض السواد تحت الأعين علامات الشيب وما غيرها..**

- " نظر إليه بشدة": **من أنت؟**

- "ردَّ قائد الجيش ساخرًا": **ألا تعرفه.. إنه الملك..**

- "وقف الملك وقد وضع قدميه موضع ثقة": **حسنًا، لا تحملوا أنفسكم عناء التفكير.. فيما مضى كنت أنا الأمير «شاردوان» صاحب إمارة "كارمشاه" وقائد الجيش..**

" أحد الأمراء يتحدث لآخر": **لقد حال الأمير «شاردوان» بين الأمير «دَالس» والعرش وسيعلن الأمير «دَالس» الحرب عليه حتى يقتله لينال المُلك أو يقتل هو دونه.**

- "صاح قائد الجيش بعنف": **الآن أعلن الملك، وعلى الأمراء الانصياع لأوامره، ومن يخرج على قوانين المملكة سيلقي نهايته على يد جيش المملكة.**

- " أشار الأمير «دَالس» إلى خادمه فناوله كأسًا من الخمر وبنبرة تهديد": **أيها الملك، هذا نخب توليك العرش وإلى أيام حكم مديدة لك.**

- " وقف الملك ومدَّ يده بكأسه": **أيام مديدة وأنا ملككم وخادم لشعبي.**

- " أسرع «دَالس» في الخروج مع «دارزان»": **الآن علينا أن نعدّ للمرحلة القادمة.**

- "رد «دارزان» ليعنّف «دَالس»": **إذًا لنثبت أن الملك لا يستطيع أن يصرف شئون المملكة.**

- **أنت تعرف «شاردوان» فهو من أفضل الرجال وأكثرهم مكرًا، ولديه ما يجعله الملك ولا يستطيع أحد أن يحرِّكه من على عرش المملكة.**

**خلا الأمير إلى نفسه وألقى بظهره إلى مخدعه، كلما حاول النوم هاجمته ذكريات بعضها حسن لم يدم طويلًا والبعض الآخر كان مريرًا، ونظر بجواره فوجد ملاكًا نائمًا طال في النظر إلى وجه زوجته وكأنه يرى المستقل في ملامحها، مرت الأحداث أمام ناظريه بسرعة، وخرج من كل هذا بشيء واحد: أنه عندما اختار الحب أفقده الحب أثمن ما يملك فترك إمارته وظل متمسكًا بحبه لزوجته ومرت السنوات ليضعه الحب أيضًا ملكًا لمملكة نوراد ، أيمكن أن يصنع الحب كل هذا؟ أم أنني حائر بين أطلال العشق، طواني الزمن بين سراديب النسيان ووُضِعت موضع القبور لأحيا وأُبعَث ملكًا من**

جديد، والعشق تاجي والعدل والحق مخالبي.. وبين حب أشعل القلوب نارًا وأشعَّ إلى السماء نورًا وأنبت العمر أزهارًا، ابتسامات زوجتي ألونها، وأولادي رحيقها.. قد وضعني حبي على حافة الموت، فالأنظار الآن تتجه نحوي وأسهم الغدر تترقب لتصيب صدري.. أين أوصلني الحب بعد؟ هل أوصلني لعرش المملكة أم للموت غدرًا بيدِ أحدهم؟

نظر الملك للسماء، يتخللها الغيوم ويظهر في جوفها أضواء خافتة وصوت المياه تتخبط في الصخور، يحاول أن يصل بعينيه إلى مصدر الضوء في السماء أو يرى ما تحت المياه، هكذا يرى الملك أيامه القادمة غير واضحة يسودها الغموض ويغلّفها الشك ويحرِّكها القلق مما يخبئه القدر؛ فالموت يلاحقه مثل ظِله خاصةً أمراء المملكة الطامعين في المُلك، فهم يرون العرش أسمى من لقمة العيش وأسمى من الحياة نفسها لا يشغلهم شعوبهم وما يعانونه من أجلهم رغم أنهم لو خلا كلٌّ منهم لنفسه لوجد أنه وُضِعَ في الإمارة من أجل هؤلاء العامة من الناس.

****

# الفصل العاشر

## "سهام غادرة"

**بعد هدوء دام عدة ليالٍ استيقظت الملكة من حلمها ولم تجد الملك بجوارها وعزف قلبها لحن الموت خوفًا على زوجها وصرخت على خادمتها «جينبرز»: فأتتها مسرعة لتنظر في أرجاء القصر هنا وهناك تبحث عن الملك «شاردوان» وهي تتصبب عرقًا، بينما قامت «آشكيا» من مكانها فزعة، وارتفع صوت أنفاسها وخرج كلامها متقطعًا تكاد «جينبرز» لا تفهم منه شيئًا. وبعد فترة من الهلع والخوف استجمعت الملكة «آشكيا» قوها وأخذت في التحدث وهي تتحرك في أرجاء القصر كالمجنونة..**

- "بدأت تسأل بعنف وخوف يصل إلى حد الموت": **أين ذهب الملك؟ متى غادر القصر؟ أهناك ما هو هام ليخرج من القصر؟**

- "جينبرز بسرعة " **لقد نزل الملك من القصر ليتفقَّد حال الناس في المملكة.**

- "الملكة بقوة": **فلترسلي له قائد الجيش الآن..**

- "جينبرز بتعجب": **قائد الجيش!.. قد انضم إلى الملك ومعه بعض الجنود..**

- "تنفست الملكة الصعداء وكأنها اطمأنت على الملك": **قائد الجيش وجنوده مع الملك؟**

- **نعم يا مولاتي، لقد رفض قائد الجيش أن يذهب الملك بمفرده فيحاول أحدهم أن...**

- "تقاطعها بعنف" **اصمتي، لا تقولي شيئًا آخر، اذهبي الآن، وحين ترين الملك فلتخبريه أن الملكة تريده في الحال.**
- " أماءت جينبرز برأسها: **"أمر مولاتي مُطاع.."**

**وضعت الأميرة يدها على قلبها.. ها قد رجع الملك إلى سابق عهده، ولا أعرف إلى أي أمرٍ سينتهي بنا الحال، يلتف حول الملك الغادرون ولا أعرف كيف أحميه من هؤلاء، هل أضعه في قلبي أم في عيني حتى لا يصيبه شيء من رذاذهم المسموم، جميعهم أوقفهم الشيطان عند شرهم وشر أنفسهم، لا يفكرون في شيء غير السُّلطة والمال والجواري الحسناوات، والأخ ينظر إلى ما في يد أخيه وينتظر بتلهُّف، الفرصة المناسبة ليأخذ ما ليس من حقه، أهذا ما آلت إليه الدنيا؟**

**انتظرت الملكة طويلًا واقفةً أمام الشرفة يعمّ الصمت والهدوء، وبين حينٍ وآخر تهب رياح قوية ويدخل إليها إحساس يزيد من توترها وخوفها على الملك، وكلما فكَّرَت فيما قد يصيب الملك، تضع نفسها موضع المساءلة؛ لأنها كانت سببًا ليصل إلى المُلك سرعان ما تنتهي هذه الهواجس ويبقى معها شيءٌ واحدٌ؛ هو الخوف على زوجها، انطلق صوت بوق القصر ليعلن عن وصول الملك إلى القصر، فانطلقت الملكة لتسكن بين أحضان الملك وغابت عن وعيها لبرهة، وإذا بها تنتبه لوجود قائد الجيش وجنوده مع الملك، فابتعدت عنه بسرعة وطبقت بيدها على يد الملك وجذبته خلفها كطفل صغير فأوقفها الملك واستدار إلى قائد الجيش:**

- قائد الجيش لقد أمرتك أن تحضر لي هذا القاضي من إمارة "كارمشاه"، هل أرسلت من يحضره إليَّ؟

- نعم يا مولاي وجنودي في الطريق الآن إلى هنا.. وبأذن مولاي الملك هل لي أن أعرف من هذا القاضي؟

- " تبسم الملك ورجع برأسه إلى الخلف قليلًا": عندما كنت أميرًا على "كارمشاه"، سمعت عن رجلٍ حكيم يحكُم بين الناس بالعدل دون مظلمة، فأردت أن أرى كيف يحكُم بين الناس، وهناك في مجلسه وجدت من العدل ما لم أرَه طوال ثلاثة عقود في المملكة؛ لذلك وضعته كبير القضاة على الإمارة، وبعد أن تولَّى وزيري «دارزان» الإمارة، ساد الظلم مرة أخرى ووضع هذا القاضي وراء القضبان.. فأنا أريده هنا ليساعدني أن أرسي العدل في المملكة بأسرها.

- "بعدم ثقة": أيثق مولاي في هذا القاضي حقًا؟

- لا تجعل الشكوك تلاعبك، فأنا أعرفه حق المعرفة.

- حسنًا يا مولاي.

قبضت الملكة «آشكيا» يدها على يد زوجها مرة أخرى وعادا إلى مخدعهما واغرورقت عيناها بالدموع.

- "ينظر الملك إلى زوجته": ما أصاب حبيبتي.. لِم كل هذا؟

- "نظرت إليه بثغرها الباسم رغم دموعها": لقد أصابني الهمُّ والكَبد والخوف أصبح مرضًا.. والقلق خليلي والموت ينتظرني..

- "اقترب الملك منها برفق وبدأ يغازلها": **عيون يسقط منها الدمع كالدُّرِّ وبريقٌ كاللؤلؤ يزيِّن جمالها ويشع النور من جفونها، أنظر إلى عمري وقد جلى عنه الحزن وحُب قلبي بين يديك.**
- " أطبقت «آشكيا» وجهها وجلًا من كلام زوجها": **كفاك غزلًا.. كلما أنظر إلى عينيك ينطلق لسانك بكلام لا أقدر على تحمله، يذيب قلبي ويزيد عشقي وينسيني ما أحادثك به..**
- **وأنا لم أنتهِ بعد من مغازلتك..**
- "نفضت يد الملك عن يدها بعصبية": **أنت لم تفِ بوعدك لي.. وتركت القصر، ألا تخشى ممن يكيدون لك أن يتمكنوا منك؟**
- **لا مكان للخوف بداخلي إلا لله.. وغير ذلك فأنا معي قائد الجيش وبعض الجنود بل أفضل الجند في المملكة.**
- **إن أراد أحد أن يقتـ** "صمتت لصعوبة الفكرة التي تراودها".. **لن يمسك السوء إلا غدرًا وأنت تعلم ذالك جيدًا.**
- **لا تخافي.. لن يمسني السوء وملاك مثلك يحرسني.**

**قامت الملكة على ترتيب بعض التدابير لحماية الملك؛ فداخل القصر تعمل هي على حراسته وتبقيه دائمًا تحت ناظريها أينما ذهب؛ فهي معه ظِلٌّ يحرسه، يدها لا تفارق خنجرها الصغير الموجود بين ملابسها، وخارج القصر معه قائد الجيش وأفضل الجنود ليقوموا على حمايته...بعد أن تولى الملك منصبه، أصلح بعض الأمور بالمملكة فاكتسب بعضًا من حب الناس**

وزادت كراهية الأمراء له وهدأت الأمور بعد أن وصلت إلى أشدها، ومع شروق الشمس في أحد الأيام كان يتحرك داخل القصر شبحٌ يراقب الملك من بعيد والملكة كعادتها تلاحقه في كل أرجاء القصر وأصابها إحساس بالخطر وبأن هناك من يتربص بالملك.

أنزل الليل ستائره وعمَّ الهدوء في قصر الملك وخلد الملك للنوم وبجواره زوجته يتخطفها النوم رغمًا عنها، ولكنها تحاول أن تبقى مستيقظة بجوار زوجها، وبعد صراع مع النوم امتدَّ لمنتصف الليل، انتصر النوم عليها وانغمست بداخله وبدأ الشبح يقترب برفق داخل مخدع الملك يحمل له الموت بيده، يخطو خطواته برفقٍ فلا تشعر به الملكة.. بين تردد شبح الموت لينتزع روح الملك من بين ضلوعه، صعدت يده إلى السماء لتهبط بالموت، فخرجت الملكة عن نومها ولطمته بقوة وأخذت في الصراخ، فاستيقظ الملك وأمسك بهذا الشبح ووضعه تحت قدمه، اقتربت الملكة لتنزع القناع عن هذا الشبح وإذا بها خادمتها «جينبرز»، استنكرت الملكة فعلتها وتوالت صرخات الملكة عليها.

- "الملك بتعجب": «جينبرز».. أهذا أنتِ؟
- سامحني يا مولاي لقد فعلت هذا رغمًا عني..
- " الملك مقاطعًا": رغما عنكِ.. تأتين إلى مخدعي تحملين بين يديك خنجرًا وتتحركين كاللصوص لتنهي حياتي ويكون هذا رغمًا عنكِ؟! ألا تعرفين أن الموت ينتظرك الآن.. ومن أرغمكِ على شيء كهذا؟

- "جينبرز بخوف وتردد": **لا أستطيع أن أبوح باسمه وإن فعلت لأرسل من يقتلني..**

- "أمسكت الملكة بعنقها": **تكلمي قبل أن آمر أحد الجنود أن يدق عنقك هذا..**

- "نظر الملك إلى عينيها": **اسمعي سآمرهم أن يعذبوكِ حتى تتكلمي، وليس أمامك الآن إلا أن تتكلمي.**

- "نظرت جينبرز إلى الأرض " **من أرسلني يكن لك العداوة ويخطط دائما لقتلك أيها الملك ويسعى إلى أن يزيحك من على عرش المملكة، وأعلم أنه لديه من الجواسيس عددًا كبير يملأون قصرك، وحتى إن تكلمت أنا وعرفت من أرسلني فقبل أن تصل إليه سيكون هو وصل إليك بسهمٍ يشق الطريق إلى قلبك أيها الملك، ومهما فعلت لن يدوم الأمر طويلًا هنا..**

- " الملك بدهاء": **كم أن الحمقاء يزينون بلاءهم ولا يشعرون، لقد كشف عنكِ لسانك ما حاولتِ إخفاءه، والآن أعرف من تقصدين، وإني أشك في أمرك.. لا أعرف إذا كنتِ قصدتِ بكلامك أن أعرف من أرسلك لقتلي أم أنكِ حمقاء لا تميزين ما ينطق به لسانك.**

- "رفعت رأسها": **الآن حانت لحظة موتي وأنا أنتظر أن يأمر مولاي الملك بقتلي، وإني لست آسفة على حياتي فهي ذاهبة من أجل من أحب.**

- " بتعجب وأستنكار " **من تحبي..** " انتبه الملك إلى شئ غريب بكلام «جينبرز»": **هيا ليخرج الجميع من هنا الآن..** "أخلى الملك مخدعه ولم يبقَ غيره

هو وجينبرز": **نحن بمفردنا، تكلمي الآن، أطلقي للسانك العنان ليخرج ما بداخلك قبل أن أخرجه أنا بحد سيفي..**

- **يا مولاي أنت الآن تعرف من أرسلني ماذا تريد منِّي غير ذلك..**

- **أولًا.. الأمير «دَالس» هو من أرسلك وأنا اعلم علم اليقين بهذا..**

- **نعم..**

- **منذ لحظات قلتِ أن حياتك ذاهبة من أجل من تحبي.. وهل أنتِ تحبني الأمير «دَالس» لتدفعي حياتك ثمنًا لحبه؟!**

- " دمعت عين جينبرز وينبح صوتها": **من هم مثلى لا يعرفون الحب يا مولاي، ولكن حياتي مقابل حياة من أحب.**

- **رجعنا مرة أخرى لألغاز لا فائدة منها.**

- **وُضِعت أمام اختيار صعب ولم أعرف ما عليَّ فعله، ولكن بعد أن رأيت بعيني ما يمكن أن يفعله الأمير «دَالس»، قمت بالاختيار..**

- **عن أي اختيار تتحدثين، كفى لعبًا بالكلام، وأزيلي الستار عن كلامك؛ فمثله مثل الزيف الذي نراه من أميرك هذا..**

- **اخترت أن أقتلك أنت يا مولاي أو يقوم هو بقتل أبي وأمي وأخي الذي لم يبلغ العاشرة من العمر بعد فاخترت ما يجب عليَّ أن أختار..**

- **وضعك الأمير «دَالس» بين أنيابه واستمر بالضغط عليكِ ببطء ليتأكد أنه سيحصل على ما يريد منك..**

- "بحزن": كما فعلت أنت أيضًا يا مولاي الآن لتحصل على ما تريد.. كل ما يهم الجميع أن يحصلوا على ما يريدون حتى لو كلفهم الأمر القتل..

- اسمعيني جيدًا، من هم مثلك هم أهل للحب ، زوجتي «آشكيا» كانت مثلك من عامة الناس ولكن بقلبها وحبها أوصلتني أنا إلى ذلك العرش الذي يبتغيه الأمير «دَالس» وغيره من الأمراء؛ فأنتِ أهلٌ للحُبِّ وليس لأحد سلطان على قلوب الناس فهي يقلبها الله كيفما شاء..

- "جينبرز بحزنٍ وبكاءٍ شديد": لم يعد للحُبِّ مكانًا في قلبي..

- " نادى الملك على أحد الحراس": أودع هذه المرأة في السجن..

- كلمة أخيرة يا مولاي.. سمعت عنك العدل، وأرجو ألَّا تحرمني منه وأن يكون حكمك عليَّ هو القتل.. أرجوك يا مولاي إن علمَّ من أرسلني لقتلك أنك لم تأمر بقتلي سيظن أني وشيت به إليك وعند إذًا سيقتل أبي وأمي وأخي، أرجوك يا مولاي لتفعل الأمر سريعًا ولتعلم أن أهلي لهم الحق في رعايتك وأنت مسئول عن حمايتهم من الأمير «دالس»..

- لكل منا ساعته ولا نستطيع نحن البشر أن نؤخر الموت ولو لحظة واحدة كان يجب أن تضعي الأمور نصب عينيك، أما أهلك فهم في رعايتي ولن يمسهم سوء من أحد، هيَّا أيها الحارس ضعها بالسجن الآن..

دخلت الملكة مسرعة لزوجها وألقت بنفسها بين ذراعيه، تتحسس دقات قلبه، وتسمع خريف العمر يقترب ليسقط أرواحًا قد مرَّ عمرها واقترب وقت لقاء ربها، أحاطها الملك بجناحيه..

- " الملكة بصوت رقيق لم يعهده الملك": **انتهى وقت الهناء والسعادة سريعًا ولم يبقَ غير الأشواك لنحصدها.**

- **قريبًا سأجد ما يوصلني إلى بغيتي وأحصد الأمان بدلًا من الأشواك، ولكن الأمر يحتاج لبعض الوقت، وفي النهاية نحن معًا..**

- "رفعت الملكة رأسها للملك": **لا.. لقد حان الوقت لأفعل أنا شيئًا لأبعد عنك الخطر.. لن أقف مكتوفة الأيدي وأنا أرى كل هذا الشر يسير نحوك.. وستعرف عمَّن قريب ما أفكر به.**

********

# الفصل الحادي عشر

## "كيدهن عظيم"

**تنظر الملكة إلى أبنائها الأربعة وترى أن القادم أسوأ مما هم فيه ويلعب الشر دوره فيؤرقها النوم وأحاطت هالة سوداء عينيها وأصابها الضعف، قل طعامها وشرابها، تجلس خادمتها «بارني» بالقرب منها تراقب انفعالاتها وانغماسها في التفكير لحماية الملك من تلك اليد الخفية التي تحاول أن تمتد لتقتلع روح زوجها الملك.. تزمجر الخادمة لتنتبه إليها الملكة، ولكن دون جدوى، حاولت خادمتها «بارني» أن تخفف عنها من حدة التوتر الذي أصابها، دخلت عليهما خادمتها الأخرى «ميرت» حاملة بعض الأطعمة قدمتها للملكة، وبعد محاولات مديدة لتجعلا الملكة تتناول كسرة خبز..**

- "بارني تحاول دفع الملكة إلى تناول الطعام": **أرجو مولاتي أن تأكل شيئًا من هذا الطعام، فقد ضعف جسدك ولن يُسر الملك إن وجدك هكذا وسيرى أنه السبب، وقد لا يسامح الملك نفسه إذا أصابكِ سوء..**
- "ميرت تحاول أيضًا": **إنْ رآكِ الملك هكذا سينصرف عن نفسه من أجلك وقد يجد أعداؤه طريقًا لقتله..**
- " الملكة بعنف": **لقد فعلت ما أستطيع وما لا أستطيع لأجعله آمنًا وأبعده عن من يدبرون له السوء، ورغم كل هذا لا أطمئن إلى أي مدى قد يصل الشيطان بعقول هؤلاء، فهم عبدة طمعهم والشيطان سيدهم.**
- **يا مولاتي إن من يدبرون المكائد للملك هم الأمراء، فإن وجدنا طريقة لنبعدهم عن الإمارة** " تنظر إلى ميرت ".. **نعم نبعدهم عن الإمارة ليزول الخطر الذي يهدد مولاي الملك..**

- " ميرت بصوت خفيض": **وهل سيبتعدون هؤلاء الأمراء هكذا، للأسف لن يفعلوا بعد أن ثبَّتوا أقدامهم على الإمارة، وحتى إن ابتعدوا عن الإمارة كيف لمولاتي أن تثق في غيرهم وقد انتشر الفساد بين صفوف الأمراء.**

- " بارني مسرعة": **إذا أرادت مولاتي أن تُبعِد هؤلاء الأمراء عن مولاي الملك، عليها أولًا أن تفكر فيمن سينوب عنهم والأصلح أن يكونوا من أقرباء الملك ومخلصين له بدمائهم.**

- " خرجت الملكة عن صمتها وبدأت تفكر مثل خادمتها": **الأمر صعب، ولكن كيف لي أن أختار هؤلاء الأمراء؟!**

- " بارنى تقترب من أذن الملكة في ترقب": **مولانا الملك لديه الآن أربعة أولاد وعمن قريب سيبلغ ابنه الأكبر السن المناسب للإمارة، وإن أراد الملك أن يوليه شئون أي إمارة بالمملكة لفعل، ونفس الشيء مع إخوته، وبذلك يبقى أمام مولاتي أن تختار من يقف على أمر الثلاث إمارات الأخرى.**

- " الملكة بتفكير عميق وكأنها تفكر في شيء آخر": **ثلاث إمارات وتصبح الإمارة بأكملها آمنة لحبيبي**" تنتبه لكلامها فجأة": **اخرجا الآن من هنا وابقيا على مقربة من مخدعي.**

**خرجت«بارني» و«ميرت» والابتسامة والفرح تغمرهما، فقد بدآ في تنفيذ إرادتهما وسيوصلهما إلى ما اتفقوا عليه..**

- "بارني بضحكة ساخرة": **الآن وضعنا الملكة على الطريق الذي نريد، وقريبًا سيوصلها تفكيرها إلى ما نريده نحن.**

- " ميرت بخوف": **أطبقي على لسانك هذا قد يسمع أحد ما تتفوهي به وحينها لن تتغاضى الملكة عن قتلنا بل أكثر من ذلك إن أرادت..**

- "بارني بثقة وكأنها ذهبت ورأت المستقبل ثم عادت إلى واقعها": **ومن يستطيع أن يقترب من زوجة الملك المستقبلية..**

- **لا تسبقي الأحداث، فلم نعرف إذا كان الملك سيقع في الدرب الذي صنعناه أنا وأنتِ وأشركنا الملكة فيه دون أن تدري أم لا..**

- "بارني بثقة": **أرادت الملكة حلًا لما يدور حول الملك من مخاطر فوضعنا أمامها فرصة أكيدة لتتخلص من أعداء زوجها الملك وتحفظ المملكة من أعدائها..**

- " ميرت وبدأت تعيش الحلم": **وهل سيوافق الملك أن يتزوجنا أنا وأنتِ لننجب له الأطفال..**

- **سيفعل إن أمرته الملكة وعندها نصبح زوجات الملك..**

**الملكة تجلس أمام حبيبها النائم تنظر إليه دون أن يغمض له جفن، نراها ملاكًا يحرص حبيبه خوفًا من أن يحاول أحد آخر أن يقتله، دار بخاطرها كلمات تركت صدى خاصًا بداخلها، تنظر إلى تلك الكلمات كسبيلٍ للخلاص من شبح الموت الذي يهدد الملك، اشتعل تفكيرها ووصلت إلى سبيل واحد لتنقذ الملك؛ فعليه أن يجعل الأمراء من أهله ليضمن ولاءهم، وأول هؤلاء ابنه الأكبر، تنتظره الإمارة بكلمة واحدة من مولانا الملك. أشرقت الشمس ودخل الضوء من تلك الشرفة الكبيرة وانكسرت الأشعة داخل مخدع الملك،**

**وبعد أن أعدت الملكة المكان ليبعث منه الأمل، خلق جو من الرومانسية التي تبهج وتذيب القلب فتح الملك عينيه على قمر قد بقي في السماء رغمًا عن إشراق الشمس وهو وجه حبيبته أميرة قلبه وزوجته «آشكيا»، أصابته نظراتها بسهامٍ نفذت إلى قلبه لتحرِّك وجدانه وتتمايل معها مشاعره وتتقطع من أجلها الأنفاس، أمسكت الملكة عن لسانها فترة، ولكنها لم تستطع أكثر من ذلك...**

- " «آشكيا» مترددة": **وجدت حلًا أخيرًا لما يحدث في المملكة..**

- " اعتدل الملك في جلسته واتكأ على يده": **وجدتِ حلًا.. عن أي حلٍ تتحدثين؟**

- **عن ما سيخلصك من أعدائك إلى الأبد ويرتاح فؤادي وتهدأ نفسي حتى لا أحمِّلها أكثر من ذلك..**

- **هاتي ما عندك أيتها الملكة.**

- **حسنًا، الآن ابنك الأكبر يحق له الإمارة؛ فلتوليه على إحدى إماراتك ومن بعده تولّي أبناءك الآخرين..**

- "بعنف": **إنه من الصعب أن أضع ابني على أي إمارة، فبذلك أكون قد وضعته لقمة صائغة لأعدائي حتى ينالوا منّي.**

- " تحاول الملكة أن تُشعِر زوجها بالهدوء": **وهل سيقبل الملك بأن يصاب ابنه بأي أذى حتى ولو من بعيد؟**

- " تركت الكلمات أثرًا في أعماق الملك": **لن يفعل أحد شيء خوفًا من أن تطاله يدي، ولكن إذا فعلت ما تفكرين به، أي إمارة سأوليه إياها..**

- "بدهاء وصوت خفيض": **أنت تعرف أية إمارة لتتخلص من الخطر الموجود بها..**

- **وهل تعتقدين أن الأمير «دَالس» يمكن سلب الإمارة منه دون الوقوف على ردة فعله.**

- " الملكة بعنف": **لقد خانك الأمير «دَالس» عدة مرات وآخرها أرسل من تحاول قتلك، لابد أن ينال عقابه على ما فعلت يداه.**

- "الملك في تحدٍّ": **إن أردت أن أفعل، هذا الأمر يجب التخطيط له بدقة حتى أقتلع الأمير «دَالس» نهائيًا وأتخلص منه إلى الأبد؛ فقد حانت الآن لحظته وليُجرَّد من كل شيء حتى قناع الزيف الذي يجعل منه أفضل أمراء المملكة ولنجعل الأمر أيضًا يشهد عليه جميع الأمراء حتى يعرف الجميع مصير من يحاول أن يزيح الملك من على عرشه..**

- **يوجد أمرٌ آخر عليك فعله..**

- "مستنكرًا": **أمر آخر ! مثل ماذا؟**

- **عليك أن تتزوج..**

- "اخذ الملك في الضحك"..

- " بعنف لتضع حدًا لسخريته وضحكه": **عليك أن تتزوج وتنجب أيضًا..**

- "انقلب حال الملك فجأة وقفز واقفًا": **أتزوج وأنجب أيضًا.. هل انتهى ما بيننا لينطق لسانك بهذا أم أن صوت قلبك يحدثني؟ أتهدمين قصرًا بنيناه سويًّا طوال أعوام ؟**

- "«آشكيا» محاولة أن تخفف من حدة الموقف": **بنيناه بأطياف خلقها العشق جعلناه فضاءً لا يعرفه سوانا..**

- "الملك مستنكرًا": **تغازلينني وتطلبين أن أتزوج غيرك.. حقًا فالنساء كالبحر لسن على حالٍ واحدٍ، يتقلبن مع الرياح كما تشاء هي.**

- "«آشكيا» بصوت لم يعتَد الملك عليه": **صدقني لو موتي هو الدرب الوحيد لأن تعيش دون أن تصاب بسهمٍ غادر لدفعت حياتي ثمنًا لذلك دون تردد.**

- "يسرع الملك ويضم حبيبته بقوة": **لن أترك روحي تغادر جسدي، وأنتِ روحي لا أقوى على البعد عنكِ..**

- **سأضع الأمر بين يديك لتعرف ما أفكر به..**

- "الملك بابتسامة تخفي شيئًا وراءها": **تعودت منك مساندتي دائمًا، ولكن ليس بهذه الطريقة؛ فهناك عدة طرق لأتخلص من هؤلاء..**

- **ستضع نفسك في بحر من الدماء وستنقسم المملكة بعضها على بعض وسيتركونكم أعداؤكم لتقضوا على المملكة بأنفسكم ثم ينقضون عليك بعد ذلك.**

- "تنهَّد الملك من كلام زوجته": **أجهدتِ عقلي بكلامك هذا، أفصحي عن ما يدور بخاطرك.**

- **حسنًا.. لقد رزقنا الله أربعة أبناءً، عليك أن تضع كل منهم على إمارة ويبقى أمامنا ثلاث إمارات لتأمن المملكة بأكملها من غدر أمرائها؛ لذلك عليك أن تتزوج وتنجب الأطفال، وعندما يحين وقتهم، تضع كل منهم على إمارة فتأمن المملكة وتنعم أنت بالأمان..**

- " الملك يغازلها": **حاولت بكل الطرق أن أجعلكِ تتركين تلك الفكرة لكن دون فائدة، سأترك هذا الشأن لكِ، ولن أتدخل فيه، افعلي ما شئتْ مادمتِ ترى عواقب هذا الأمر جيدًا، ولكن اعلمي أنكِ من اختار هذا الدرب، ولولا إصرارك لما تركتك تفعلين هذا، والآن تضعين على عاتقك أمرًا لا نعرف كيف نحمله..**

- "تبسمت الملكة قائلة": **سأعتني بالأمر جيدًا من أجلك..**

**خرج الملك وعلى فوره أرسلت الملكة لخادمتها بارنى وميرت لتحضرا إليها، وقفت الملكة على تنفيذ الأمر.**

- " نظرت الملكة إلى «بارني» و«ميرت»، وظل الصمت قليلًا": **لاشك لدي في إخلاصكما لي وللملك، أنتما هنا في القصر منذ عدة أعوام..**

- "أجابتها ميرت": **ونحن لا ننكر فضلك أيتها الملكة..**

- " بارنى أردفت بسرعة" **وسنظل في خدمتك ورعايتك..**

- " التفت إليهما الملكة": **حسنًا.. أنتما تعلمان ما يمر به القصر في تلك الأيام وما حدث من «جينبرز».**

- "ميرت بعنف": **إنها لا تستحق الحياة بعد ما فعلت..**

- **اتركونا من أمر «جينبرز».. أنا أريدكم في أمرٍ جلل، أمر هام سيعلو به شأنكما، ولكن بقدر ما أريد أنا..**

- "بارني مبتسمة" **ونحن طوع أمرك أيتها الملكة..**

- **أنتما طوع أمري رغمًا عنكما.. وقد اخترتك أنتِ وميرت لتكونا زوجتيْ للملك «شاردوان» لكن بالنسبة لي ستظلان خادمتي وطوع أمري أي أنه لن يتغير شيء..**

- "ميرت تتمنع": **لكن لِم نحن يا مولاتي؟**

- "بارني بتعجب تصدم كتف ميرت": **إنه أمر الملكة، ونحن لا نملك الرفض يا مولاتي..**

- "اقتربت الملكة منهما ": **وإياكما أن تفكر إحداكما أنها تساويني في شيء، أو أن الملك سوف يتركني من أجل حبها.. أنتما هنا لتنجبا الأطفال للملك وليس لشيء آخر.. والآن أعدوا أنفسكم لذلك بعد الانتهاء من عيد التتويج الذي سيقيمه الملك بعد عدة ليالٍ وتذكرا كلامي جيدًا.**

**انصرف الجميع، وخرجت «مارني» و«ميرت» منتصرتين على الملكة بعد أن نجحت خططهما.**

- "بارني بحدة": لمَ تمنعتي عندما أخبرتنا الملكة بأمر زواجنا من الملك أليس هذا ما نسعى إليه؟

- "ارتفع صوت ميرت": إن لم أتمنع لشكت الملكة بأمرنا، واعلمي أن الملكة حادة الذكاء وغير متوقع أفعالها، ولولا حبها الشديد للملك لما فعلت هذا.. فالخوف الآن من الملكة وليس الملك.

- وكأننا سنتزوج الملكة وليس الملك..

- هيَّا بنا لننفذ ما أمرتنا الملكة به ولنسعى سعيًا لننال شيئًا من العلو والرفعة في هذا القصر.

بدأ على الفور الاستعداد لعيد التتويج، ومن بعده زواج الملك، بين فرحة بارني وميرت، وأمرًا مكروهًا فرضته الملكة على الملك ليتزوج تلكما الخادمتين.ما زال هناك ما يشغل عقل الملك «شاردوان» كيف سيسير الأمر بعد ان يعزل الأمير " دالس " عن الإمارة، كيف ستنتهي تلك الأمسية وعلى أي نحوٍ ستكون نتائجها ...

****

# الفصل الثاني عشر

## "عيد التتويج"

زُيِّنَت المدينة وميادينها، توافد على قصر الملك الأمراء من شتى أرجاء المملكة في عربات تجرها الخيل ينبعث منها جمالٌ خاصًا بطبقة الأمراء والتي لا يعرفها العامة من الناس يهنأ بها الأمراء ويشقى بها غيرهم يسعى الجميع إلى الملذات ولكن لا يفوز بها غير الأمراء الذين يجدوا حياتهم أسمى من أن تفنى من أجل غيرهم يرون الحياة مختلفة بكل معانيها عن تلك التي يعهدها الناس يضعون أنفسهم موضع السحاب لا يستطيع أحد الوصول إليهم وأن وضعتهم الحياة تحت أنيابها أمطروا على شعبهم الظلم والجوع والفقر، تلك هي الحياة التي يعرفها الملك «شاردوان» عن أمراء المملكة؛ فقد كان منهم ويعرف معنى السُّلطة ومدى بأسها على النفوس؛ فلا ينجو من سجنها إلا من كان قلبه معلقًا بين السماء والأرض وليس بمُلكٍ يزول مع الزمن.

انقضى الوقت بسرعة، وأعلن قائد الجيش عن حضور الملك ومعه زوجته الملكة «آشكيا»، بين الأمراء وقف الملك متزينًا ببدلة الحرب وكامل عدته وسيفه على جانبه كأنه ذاهب إلى معركة كبرى، وبدأ بتنفيذ مراسم الاحتفال بإلقاء بضع كلمات.

- دام عليك الخير؛ فاليوم نحتفل بعيد التتويج، وأنتم تنتظرون اليوم أن أصدر مرسومًا ملكيًّا كما هو معتاد لدينا، ولكني سأعلن عنه في نهاية الاحتفال، والآن أدعكم تأخذون ملذاتكم وطيِّب ما أحضره رجالي من أجلكم ولنجعل هذا اليوم لا يُنسَى..

**يجوب الأمير «دَالس» يصاحبه الأمير «دارزان» الحفل، يهمس إلى أحد هنا يلقي بكلماته المعسولة لأحد الأمراء، وعلى حين غرة رأى الأمير «دارزان» رجلًا يقف مع الملك «شاردوان» فاستوقفه الأمر، نظر إليه بتفحص وهو يكلم نفسه..**

- " الأمير «دارزان» هامسًا لنفسه": **نعم أنا أعرف ذالك الوجه جيدًا، ولكن من هو هذا الرجل؟**
- "اقترب الأمير «دَالس» منه ونظر معه إلى هذا الرجل": **هل هناك شيءٌ أيها الأمير؟**
- "شرع في الكلام وهو مازال ينظر للرجل": **إني أعرف هذا الرجل، ولكني لا أتذكره لا تخبرني ذاكرتي من هو..**
- " الأمير «دَالس» ساخرًا": **ومنذ متى وأنت تهتم بأي رجل، أنت لا يهمك غير النساء، وها هم يملأن القصر بكل أشكالهن.**
- **ولكني أعرفه وأشعر بأن هناك أمرًا ما.**
- "جذبه الأمير «دَالس» من يده": **هيَّا الخمر والنساء ينتظروننا ولا يجب أن نتأخر عليهم أكثر من ذالك.**

**جلس جميع الأمراء وأشراف المملكة إلى مائدة الطعام، وهناك على رأس المائدة يجلس الملك وفي الجهة المقابلة يجلس الأمير «دَالس» وبجواره الأمير «دارزان» ، أشار الملك لخادمه ليبدأ بوضع الطعام وسريعًا ما انتهى من إعداده وقد وضع أمام كل أمير إناء مغطى بقطعة زخرفيه نادرة لا يملكها**

غير الملوك، أشار أمامه ببكلتا يديه بمعنى أن يبدأ في تناول الطعام وإذا بالأمير «دَالس» يكشف عن طعامه فصدرت عنه صرخة هزت المكان وألقت بانتباه الجميع إليه، وجد كابوسًا مرعبًا قد أخرج رأسه من بين الطعام..

- "ضحك الملك بقوة": **ألا تعرف رأس من هذه؟ إنها رأس من أرسلتها لتقتلني.. إنها «جينبرز» ألا تعرفها؟**

- "الأمير «دَالس» يتصبب منه العرق": **إني لا أفكر في شيء مثل هذا.. ولكن الجميع هنا يعرفون أني أحق منك في هذا العرش، وأن المملكة يجب أن تقع تحت إمرتي أنا..**

- "انقلبت ملامح الملك وارتفع صوته": **ها قد أفصح عنك لسانك ولو أني أعرف أنك تعرف للعدل طريقًا لترك لك العرش بكل أثقاله والجميع يعرف العواقب التي تقع على من يحاول الإطاحة بالملك.**

- " انتفض الأمير «دَالس» من مكانه": **أنا الملك الشرعي للبلاد.**

- **الملك الشرعي هو من يختاره الشعب، ويعمل هو من أجلهم.**

- **وماذا فعلت أنت من أجل شعبك؟**

- **جعلت المملكة آمنة من أعدائها، زرعت بذور الخير في نفوس الناس وقريبًا سأحصد الخير لي وللمملكة بأكملها، جعلت منكم أغنى من في المملكة، زادت بطونكم وامتدت أمتار أمامكم، ألن يكفيك كل هذا؟ ألا يكفيك أنك تنعم بملذات يتمنى بعض العامة أطرافها.**

- **من الآن لن أترك حقي في المُلك وأنا أطالب به الآن..**

أخرج الأمير «دَالس» سيفه واندفع يقاتل الملك وجنَّ جنون الجمع، وأعلن قائد الجيش أن من يحاول التدخل سيضرب عنقه، الملكة «آشكيا» يدها على قبلها خوفًا على زوجها تراقبه في رعب وقد تصلبت مكانها وهرب الدم منها .

- "أحد الأمراء هامسًا لأمير آخر": الآن عرفنا لمَ ارتدى الملك ملابس الجيش.

- ستكون معركة لا نهاية لها إلا بموت أحدهما.

أظهرت تلك المعركة أن الملك و الأمير «دَالس» من أقوى الفرسان الذين عرفتهم المملكة، وأظهرت أيضًا مدى حب الملكة «آشكيا» إلى زوجها الملك وبين لحظة وأخرى تتغير حال المعركة، تارة للأمير «دَالس» وتارة للملك، وجميع الأمراء يستمتعون بالمهارات التي تتمثل في شخصين ذووي مكانة كبيرة طال انتظار الجميع لمن تكون الغلبة في النهاية.. اشتد الصدام بين الأمير والملك، واشتدت المعركة بقرب من تلك الشرفة الكبيرة، وإذا بالملك يباغت الأمير ويلقي به من شرفة القصر وسقط الأمير «دَالس» وجسده يتلاطم مع صخور الجبل أسفل القصر، وحمل الملك سيف واتجه إلى الأمير «دارزان» ووضع سيفه بالقرب من رقبته..

- "الملك بنفس متقطع": وأنت يا من كنت وزيري ألا تستحي؟ فأنا من جعلك أميرًا ومع ذلك تتآمر مع الأمير «دَالس» على حياتي.

- "الأمير «دارزان» بخوف": **ومن يستطيع يا مولاي.. لم أكن أعلم ما يخطط له الأمير «دَالس» وإن كان وجودي بجواره هنا في القصر لا يدل على شيء.**

- "أشار الملك إلى الرجل الغريب الذي لم يستطع الأمير «دارزان» أن يتعرف إليه": **أتعرف من هذا؟**

- "نظر إلى العجوز بتمعن": **أحاول أن أتذكره دون جدوى..**

- "ابتسم الملك": **أنت تعرفه جيدًا أكثر من أي شخص هنا في القصر، كان في الماضي قاضي إمارة "كارمشاه"، هذا الرجل أرسى العدل وجعل المملكة ملكًا حقيقيا لأهلها، لا يظلم بها أحدًا، وجارت الأيام عليه وحكمت عليه أنت بالسجن عامًا؛ لأنه وقف أمام أحد تابعيك ورفض ظلمه للناس.. ولتعلم أيضًا أنه الآن قاضي المملكة وسأدع أمرك بين يديه، وحقًا لولا هذا القاضي لأطحت رأسك بسيفي الآن دون تأخير، ولكني أحب العدل، وسأدعك لعدل هذا الرجل.. أيها الجند ضعوا هذا الرجل في السجن.**

**سريعًا أمسك الجند بالأمير«دارزان» وأخذوه إلى السجن وارتمت الملكة «آشكيا» في أحضان زوجها، وبدأ الهمس يزداد في الساحة، وبعد لحظات عمَّ الصمت ونظر الأمراء إلى بعضهم بعض في حيرة من الأمر.**

- "وقف الملك وأبعد «آشكيا» عنه قليلًا واضعًا سيفه جانبًا": **والآن بعد أن نال الأمير «دَالس» ووزيره ما يستحقان، سأعلن المرسوم الملكي الذي ينتظره الجميع، وعلى أن أولِّي إمارة الأمير «دَالس» لأحد وأنا أرى أن لا أحدًا**

يستحق هذا الإمارة إلا ولدي الأكبر؛ ولذلك قد وضعناه أميرًا عليها وهي من الآن تحت إمرته أما إمارة كارمشاه سنضع عليها احد أتباعنا المخلصين ..

ظل الصمت مسيطرًا على الجميع لا يصدر عن أحدهم شيئًا وكأن ألسنتهم تعجز عن الكلام، استمر الاحتفال رغمًا عن الجميع وحتى وقت متأخر يتظاهر الجميع بالرضا بما فعله الملك، ولكن ما تكنه صدورهم لا يعلمه إلا الله؛ فإن الشر لا ينتهي، ووجوده أساس لوجود الخير وانتشار النقيضين هو أساس قيام الحياة بأكملها وعلى الجميع أن يعبر من خلالهما ليُعرف الخير والشر، الصدق والكذب.. هكذا وضعتنا الحياة لنحيا رغمًا عنا ولا سبيل آخر أمامنا لنعبر من خلالها إلى ذلك العالم الضيق الذي تختلف القيم والمعاير فيه باختلاف الزمن، ومع كلٍّ؛ فأمر الملك لا جدال فيه، وعلى الجميع أن ينصاع إلى أوامر الملك.

في الجانب الآخر، أعدت الملكة «آشكيا» التدابير اللازمة لزواج الملك من خادمتيها «ميرت» و«بارني»، يتصاعد شعور الملك بالندم لموافقته على طلب زوجته، محاولًا أن يرضيها وهي تضع نفسها وزوجها على حافة من النار. صار الأمر كما دبرت الملكة وتزوج الملك.

مرت عدة أعوام وقد أنجب الملك الأولاد، وبدأ في تنفيذ رؤية زوجته هدأت المملكة فترة، ولكن دائمًا ما يشعر الملك أن بعد كل هدوء عاصفة تقلب الأمور على أعقابها، وأنه لا شيء يدوم إلى الأبد هكذا وقف الملك صامتًا ينتظر ما يخبئه له القدر..

****

# الفصل الثالث عشر

## الميثاق الثاني

انتاب الملك قلق أرَّقه بالليل جعله يتحرك داخل مخدعه كمن يبحث عن نفسه وسط حطام سوَّاه الزمن بالأرض، عاد لذكريات مضت منذ سنوات، تذكَّر يوم توليه عرش المملكة ونظرات هؤلاء الحاقدين من الأمراء الطامعين في الملك، تتويج زوجته له بتاج من الحب وآخر من المُلك، أبناؤه الأمراء، بهم أصبح يملك المملكة بقبضته بعد أن وضع كلًا منهم على إمارة كما خططت زوجته، قائد الجيش يقرأ على الأمراء ميثاق الملك ولحظة جلوسه بجواره الملكة على العرش وهمهمة الأمراء بعد أن عرفوا أنه «شاردوان» الذي جرَّده الملك من الإمارة وجعله حكايةً يتنقلها الأمراء ومن ورائهم العامة من الناس ونالت ألسنتهم منه كما ينال الأسد فريسته، ولكنه سرعان ما انتبه أن في ذاك اليوم لم يكن هناك ميثاق واحد وإنما كان يوجد ميثاق آخر لم يعهد قائد الجيش إلى قراءته على الأمراء، حَدَّث الملك نفسه بصوت مرتفع:لمَ لم يقرأ قائد الجيش الميثاق الثاني؟ هل يحاول قائد الجيش أن يخفي شيئًا يخشى أن أعرفه؟ أم أنه يخطط لأمرٍ ما؟ لا..لا.. لقد مَرَّ الكثير من الأعوام على هذا اليوم ورغم ذلك لا يعرف أحد شيئًا عن هذا.. يُظهر قائد الجيش لنا الولاء والطاعة ويقوم بواجبه تجاه المملكة دون تأخير.. الآن حان الوقت لأبحث في سراديب الماضي، رغم أني أخشى أن يظهر ما لا أريده في هذا الوقت ويقلب حياتي مجددًا ويهدم أشياءً بنيتها رغمًا عن أعدائي..

ظل الملك في مخدعه يجافيه النوم حتى أرسلت الشمس أشعتها تعلن عن شروقها ليوم جديد في المملكة، ولامست أشعة الشمس خدي الملكة

«آشكيا». فجعلتها تخرج من نومها لتجد الملك - غير عادته – يقف أمام تلك الشرفة وينظر إلى الشمس بشدة دون أن يغمض عينيه حتى تجذبه «آشكيا» من كتفه لتوقظه من شروده..

- "الملكة بهدوء": «شاردوان» ماذا هناك؟
- "التفت الملك إليها مفزوعًا": لا شيء..
- لا شيء.. أراك مجهدًا ولم تنم جيدًا.. ما الأمر؟
- "الملك بعنف": قلت لا شيء.. سأذهب لأرى ما الجديد في المملكة..

خرج الملك مسرعًا كالبرق لا يرد السلام على من قابلوه في ردهة القصر حتى «ناناشا» ابنة الملك «نوراد» لم يرد الملك «شاردوان» عليها السلام، هي مازالت تنعم برعاية الملكة «آشكيا» منذ أن قامت على علاجها من المرض اللعين الذي اجتاح المملكة، وأسرع حتى وصل إلى البهو الكبير ونادى على أحد جنده.

- "الملك بقوة وعنف": أنت أيها الجندي أريد قائد الجيش هنا في الحال، أسرع وآتني به حالًا.

خرج الجندي بسرعة والملك هائم على وجهه لا يستطيع حتى الجلوس على العرش ولو لبرهة حتى يرى قائد الجيش يقف أمامه، وبعد لحظات سمع خطى قادمة فجلس على العرش.. اعتدل في مكانه حتى دخل عليه قائد الجيش.

- "انحنى قائد الجيش أمام الملك": **قائد الجيش بين يدي مولاي الملك..**
- "همَّ الملك يستقبله": **مرحبًا بقائد الجيش.. تفضل** "أشار إليه بالجلوس" **مر وقت طويل دون أن نتحدث.**
- **أنا رهن إشارة مولاي الملك..**
- "يتحرك الملك بعين جاحظة ثابتة على شيء ما": **أنت تعرف أن المملكة تمتلئ بأمور شتى لأشغل نفسي بها، وهناك ما يشغل تفكيري وأريد أن أضع حدًّا له.**
- "وقف قائد الجيش محدثًا الملك": **ما يشغل مولاي لابد وأنه شيء هام للغاية.. وغاية مولاي شيء له مكانته.**
- **هل تذكر ذلك اليوم الذي توليت فيه عرش المملكة؟**
- **نعم يا مولاي..**
- " أكمل الملك ": **حين شرعت في قراءة ميثاق الملك.. ماذا حدث؟**
- **التقطت الميثاق وقرأته على الأمراء..** "صمت قائد الجيش قليلًا" **وجدت ميثاقًا آخر في صندوق الملك لم يكن الميثاق واجب التنفيذ حينئذ؛ ولذلك لم أقرأه على الأمراء خوفًا من أن يعمد أحدهم إلى التخطيط لأمر لا نستطيع احتواءه..**
- " تحدث الملك بصوت منخفض": **إذًا هناك ما يسمى بأمر ملكي وميثاق آخر؟**
- **نعم يا مولاي.. والآن وقد أتيت على ذِكره فهو واجب التنفيذ..**

- **إذًا فلتأتِ بهذا الميثاق وتقرأه عليَّ بسرعة..**

" أخرج قائد الجيش الميثاق من جرابه"

- "تعجب الملك من الأمر": **أتحتفظ بالميثاق بجرابك هكذا؟**
- **نعم، فأنا أخشى أن يعمد أحد على إخفائه..**
- "شك الملك أن قائد الجيش يقصده هو": **اقرأ الميثاق، واعلم أنه واجب التنفيذ حتى لو في هذا الميثاق إنهاء حياتي.**

"حمحم قائد الجيش وأستعد ليقرأ الميثاق":

**"بعد السلام والامتنان لملك مملكة «نوراد»، أنت الآن تقرأ هذا الميثاق وقد سار لابنتي «ناناشا» من العمر ما يجعلها تختار زوجًا لها أي قد مرَّ ما يقرب من عقدين على مُلكك وحان الوقت لزواج ابنتي فلها أن تختار من تشاء زوجًا لها ويكون من أمراء المملكة كما فعلت خادمتي «آشكيا» ووضعتك باختيارها على عرش المملكة، وحين تتزوج ابنتي تتنازل أنت عن المُلك لزوجها وتعلن عن الملك الجديد في عيد المعركة الكبرى وتبتعد أنت عن الحكم ولا تنسَ أن الله عليم بصير وأن المُلك لا يدوم إلى الأبد يفنى الجسد ولا يفنى الخير وأن مكانتك بين الناس تحددها أعمالك فقط ولتبقَ أنت أمينًا على المملكة حتى تثبت أركانها بعد أن يتولى زوج ابنتي المُلك وتجلس ابنتي بجواره على العرش كملكة، وهذا أمرٌ ملكيّ واجب التنفيذ كوصية لملك جلس على العرش أكثر من خمسة عقود.**

- "تبسَّم الملك"

- "قائد الجيش متعجبًا" **لمَّ تبتسم يا مولاي ؟**

- **لأن الملك طلب منِّي أن أنفذ شيئًا كنت أفكر فيه، ويعلم الله أني كنت أضع الأمور على موضعها حتى أستطيع تنفيذ ذلك.**

- "القائد متذكِّرًا": **ولكن هناك من علم بشأن ذلك الميثاق..**

- "الملك متعجبًا": **من الذي علم بهذا الأمر؟**

- **إنهم أبناؤك الأمراء، وقد بدأ كل منهم في التقرب من ابنة الملك نوراد حتى يفوز بها أحدهم ويفوز أيضًا بالعرش.**

- " كشر« الملك على نابيه": **يا ألاعيب القدر يلاعبني كيفما يشاء ويقلبني كورقة شجر تسقط بعد ضعف، أخشى على أبنائي من الفتنة وأن تفتك بهم أو تصيبهم لعنة العرش فيخطفوا أرواح بعضهم البعض من أجل المُلك وهو زائل ويحيطه الزيف.**

- **أيخشى مولاي على أبنائه أم على المملكة؟**

- " الملك بتفكير": **أبنائي الآن هم المملكة بعينها فهم أمراؤها ووضعت بين أيدهم المملكة بكل كيانها.**

- **ولكن المملكة تحتاج الآن إلى ملك جديد.**

- **أقف عند الاختيار الصعب مرة أخرى** "يفكر الملك قليلًا": **ولكن إذا تحدث إليك أحد أبنائي لا تؤكد له صحت ما عرفوه عن وصية الملك فأنا لي شأن آخر معهم.**

اتجه الملك إلى مخدعه شارد الذهن لا يعي ما حوله يفكر فيما يحدث وما سيكون من ذاك الميثاق وتشاركه الملكة «آشكيا» تخفف عنه لتقف عند حل يساعد زوجها.

- "الملكة محاولة تخفيف عبء الملك": فليكن الله في عونك.. ولكن لمَ لا تنفِّذ وصية الملك دون تأخير وتنتهي من هذا الأمر؟

- أريد أن أزوِّج «ناناشا» إلى من يحبها هي وليس من يحب العرش.

- " الملكة مستنكرة": وكيف لك أن تعرف من يحبها من أبنائك وهم منذ أن عرفوا مضمون الميثاق وهم التفوا حولها يحاول كل منهم أن يثبت لها أنه أفضل من بقية إخوته.

- "صمت الملك قليلًا وأردف في تحدٍّ": لذلك لن أنفِّذ الوصية، ولن أزوج «ناناشا» إلى أيٍّ أحد من أبنائي وأن من يحاول أن يتزوجها سوف أعزله من الإمارة ويعود إلى عامة الناس.

- " الملكة بتعجب وعنف": كيف لك أن تصنع شيئًا كهذا، تمنع تنفيذ الميثاق، هل نسيت أن بميثاق كهذا وُضِعْت أنت على العرش والآن تتمسك به، أيمكن أن تصيبك تلك اللعنة، لعنة العرش، وتتنازل عن كل القيم والمعايير التي بنيتها إلى نفسك وعلمتها إلى أبنائك، إذا كنت كذلك فلا تتعجب مما يصنعه أبناؤك ومن بعدهم الأمراء.

- أنا أعرف جيدًا ما هو خير لأبنائي والبلاد ولتعرفي أن المملكة هي ما يشغلني الآن وليس أبناءك، بضعة صبية يسعون إلى مُلك.

خرج الملك مسرعًا حتى يقف عند هذا الحد من النقاش؛ فهو لن ينتهي على خير، وفي الجانب الآخر تقف «بارني» و«ميرت» زوجتا الملك تسمعان ما يدور بمخدعه، وانصرفت كل منهما إلى أبنائها الأمراء لتحذرهم من الزواج من «ناناشا» خوفًا من أن يعزلهم الملك من الإمارة وأرسلت كلٌّ منهم رسولًا إلى أبنائها في شتى أرجاء المملكة ليعلموا ما يدور في الخفاء، وصار جميع الأمراء على علم بنوايا الملك؛ فالكل يخشى من بطش الملك ويخشى أن تُزَاح الإمارة من تحت قدميه.

****

# الفصل الرابع عشر

## "غموض في قصر الملك"

**أرسل الملك رسائل سريعة لأبنائه الأمراء وقبل غروب الشمس حضر جميعهم إلى قصر الملك وحضر من بينهم الأمير «أسيل» الابن الأوسط للملك فهو يكبره ثلاثة ويصغره ثلاثة وبعد أن أنزل الليل ستائره، تحرَّك الأمير «أسيل» بهدوء، حتى وصل إلى إحدى شُرف القصر، وقف يبحث ويجول بناظريه في المكان، يعلو صوت ضربات قلبه شيئًا فشيئًا.. ها هو يقترب منه جاعلًا ذراعيه على أشدهما فأسرعا في اللقاء خوفًا من أن يمنعهما شيءٌ من ملاقاة حبهما، رغم أن الأميرة «ناناشا» تكبر الأمير «أسيل» بسنوات قليلة، ولكن جمع بينهما الحب بكل معانيه، وفي لحظة ارتمت «ناناشا» في أحضان الأمير «أسيل» وزارها بقُبلة طويلة دوت في قلبها وحركت مشاعرها التي تكنها بداخلها، كان ينتظره دفء كان قد غاب عنه طويلًا انشغالًا على إمارته، فألقى هو الآخر بنفسه بين يديها لينسى هموم الدنيا وما عليها، وإذا بناناشا توقظه من حلمه وتضعه داخل كابوس مخيف صنعه الملك لمن يقترب منها..**

- "ناناشا بصوت متهدج": **إن تزوجتني سَيعزلك الملك من الإمارة وتُصبح من عامة الناس وتصبح لا شيء.**
- " يداعبها الأمير «أسيل» بأسلوبه الخاص -والذي تعشقه-": **أنا بدونك لا شيء وأنتِ على علم بهذا..**
- **سيضعك الملك في اختيار صعب إما أنا أو الإمارة..**
- **إذًا سأختار ما يناسبني فقط..**

- "نظرت «ناناشا» إلى الأرض وأحست بخيبة أملها": **لن أقسو عليك إن اخترت الإمارة، ولكن عندها سأقسو أنا على قلبي لينساك.**

- " أردف الأمير يكلّم نفسه": **لقد عُلق قلبي بين السماء والأرض ووضعته بين رحايا الزمن من أجل عشق لقلب يحاول أن يتناسى الحياة بعينها.**

- " زادت في البكاء": **كفاك عند هذا الحد ولك حرية الاختيار إما أنا أو الإمارة..**

- "نظر إلى عينيها للحظة": **لقد تم الاختيار سابقًا، وسأصر عليه والملك عليه أن يرضخ إلى اختياري مهما كانت العواقب.**

**انصرف الأمير «أسيل» بعد أن ألقى إليها نظرات لن يفهما غير من عرف العشق، وخلا إلى نفسه فأصابه بريق مرآته ووقف أمامها محدثًا نفسه:**

**"أهذا كله يحدث من أجل الإمارة أم من أجل شيء خفي يدور في عقل الملك، كم أخشى أن يكون لأحد من زوجتيْ أبي يد فيما يحدث داخل القصر، وأن التدابير التي تحدث منذ فترة لا تخلو من يد إحدهما، والآن بعد أن علم الجميع بما شرع الملك في فعله فسيبتعد الجميع عن «ناناشا» ولن يبقى أحد سواي، وإنْ اخترتها سأفقد الإمارة وأُصبِح من عامة الناس، ولكني قد اخترت مسبقًا، وحان الوقت لأقابل مصيري، حان الوقت لألقى بظلالي على الأمور بأسرها حتى لو فقدت ما يخشى إخوتي أن يفقدوه.**

**دخل قائد الجيش إلى بهو الملك صارخًا بكل قوته:**

- **أين الملك؟ أين الملك؟ أريد الملك في أمر هاام..**

- " يجيبه أحد الحراس: "**الملك الآن متعب وليس في حال تسمح له بمقابلة أحد..**

- " قائد الجيش بغضب": **لن أتحرك من هنا إلا بعد أن أقابل الملك..**

- "يدخل الملك وخلفه الحراس": **ها أنا هنا ماذا يريد قائد الجيش العظيم من الملك؟**

- **جئت إليك في أمر جللٍ..**

- " الملك ببرود": **هات ما في جعبتك.. فلتخرج ما برأسك قبل أن يصيبك بعِلَّة يصعب علاجها.**

- **لقد سُرِق الميثاق من مخدعي..**

- "الملك بمكرٍ": **سُرِق..ومن يجرؤ أن يسرق شيئًا من قصر الملك.**

- "بسخرية": **قد حدث وقام أحدهم بسرقة الميثاق، والآن أريدك أن تأمر بالبحث عنه.**

- **وهل تشك في أحد بعينه؟**

- **لقد أظهرت نواياك يا مولاي أنك لن تنفِّذ تلك الوصية؛ لذلك قد تعمد أنت لإخفائها.**

- "التف الملك من حوله": **هناك ما تغفل عنه.. إني لا حاجة لي بأن أفعل مثل هذا الأمر؛ فأنا الملك صاحب العرش وإن أردت أن أطيح برأسك**

هذه سأفعل دون تردد، ولكنك تخلص للمملكة ولتعلم أن ما أفعله الآن من أجل المملكة.

- إن فعلت ما يدور بخاطرك يا مولاي سأقف على الأمر حتى ينفذ ما جاء بالميثاق.

- "الملك بعنف": اسمعني جيدًا، منذ الآن لن تتحرك داخل القصر أو خارجه إلا ومعك اثنان من جندي ولن يكون معك سيفك أو حتى درعك.

- "بفزع": أتجردني من عتادي؟

- " أدار الملك ظهره": لقد انتهيت الآن منك، فلتذهب.. ولكن إن صدر منك أي شيء يُقلب المملكة على بعضها سأعاقبك كخائن للمملكة، وهذا أمر تعرف أنت نهايته جيدًا.

خرج قائد الجيش يلاعبه الشك بما قد يصنعه الملك معه، ولكنه يطمئن نفسه لمعرفته بالملك جيدًا، وبدأ يضع جميع من حوله داخل دائرة من الشك حتى لا يصيبه غدراً من أحدهم فأشعل النار من حوله ليأمن بنفسه، وأطلق جواسيسه داخل القصر ليعرف من سرق الميثاق حتى يحول بين الملك وما يخطط لفعله دون أن يقع هو بين أنياب الملك.

ها قد ظهرت الملكة «آشكيا» وينتابها التوتر، أحس الملك ببعض الكلمات تقف على لسان زوجته الملكة «آشكيا» ولكنها تمسك عن إخراجها فانتبه الملك إليها يحدثها برفق يحاول أن يصل إلى ما بأعماقها.

- فلتتركي لسانك ينطق بما يريد، عسى أن أجد في كلماتك ما يطمئن له قلبي.

- " الملكة بعنف": حتى الآن لا أصدق ما تفعله، فأنا أرى شخصًا لم أعهد بمعرفته من قبل، كيف لك أن ترفض تنفيذ تلك الوصية، هل أصبحت مثل الجميع تطمع في الحكم والسلطة؟

- "الملك بهدوء يحاول أن يهدئ زوجته": الصورة لم تتضح إليكِ حتى الآن..

- أي صورة تتحدث عنها، أشعر أني أتعامل مع طيف غريب.

- "ضحك الملك برِقَّة": طيف يبحث عن نفسه في عيني حبيبته وينتظر منها كلمة..

- " الملكة بعنف": لقد أنساك العرش والمملكة ما كنت عليه، ولكني سأذكرك بما كنت عليه في الماضي، أحببت من عامة الناس فأمر الملك بأن تعود مثلهم ثم وضعتك من تركت الإمارة من أجلها ملكًا بميثاق مثل الذي ترفض أن تنفِّذه اليوم، ألا تخجل من نفسك وأنت تأخذ شيئًا من حق شخص آخر، إنها «ناناشا» ابنة الملك نوراد صاحب المملكة ..

- " بإصرار وحِدَّة": أنا أفعل ما أجده مناسبًا للمملكة ولا دخل لكِ بشئونها، والآن انصرفي ولتأمري أبنائي أن يأتوا إليَّ في الحال.

****

# الفصل الخامس عشر

## "الصاعقة"

حضرَ الأمراء بين يدي الملك، فهم أبناؤه ورغم ذلك لا يعرفون إلى أي مدى قد يصل الأمر بينهم وبين أبيهم خاصةً وأن الغموض يحيط بالملك منذ فترة وأشباح قائد الجيش تبحث عن ذلك الميثاق، وقد أعدَّ الملك نفسه للقاء أبنائه وينتظر حتى يتبين حقيقة كل تلك الأحداث التي وقعت دون معرفته، وبدأ وقع أقدام أبنائه يقترب منه وتجمع الجميع بمخدع الملك ينظرون لبعضهم دون أن يلفظ أحدهم بكلمة، ينتظرون أن يتحدث الملك على الرغم من أنهم يعرفون ما في الأمر مسبقًا..

- "حدثهم الملك دون النظر إليهم": **علمت بما حدث بينكم وبين «ناناشا»، وأود أن أسألكم عن الأمر.**
- "أحد أبناء الملك": **لم يحدث شيء يا أبي.**
- "ابن آخر من أبناء الملك": **ليس هناك ما يعكر مزاج أبي.**
- "الملك ينظر إلى الآخرين": **أليس لدى أحدكم شيء ما يود قوله..**"ظل الجميع في صمت حتى غضب الملك": **ألم يتقدم بعضكم لـ «ناناشا» للزواج منها.. ألم يرسل بعضكم الهدايا والعطايا إليها.. ألم يتودد بعضكم إليها لتوافقه على الزواج منه.. أنا أعرف ما يدور داخلكم وأعرف أنكم قد علمتم بما في الميثاق وتظنون أن من سيتزوج «ناناشا» سيجلس على العرش..**
- "الابن الأكبر للملك": **أهذا حقًا ما جاء في الميثاق؟**
- **لقد صدق حدسي إذًا.. وعرفت أنكم تقتربون منها من أجل المُلك والعرش ولكنكم لا تعرفون شيئًا من الحقيقة بعد..**

- "«أسيل» بصوت ضعيف": **وما هي الحقيقة يا أبي؟**

- **الحقيقة أنه لا يوجد ما يسمى بالميثاق.. كل تلك الأمور صاغها قائد الجيش ليعجل من زواج «ناناشا» إرضاءً لأبيها الملك رحمة الله عليه..**

- "الابن الأكبر بعنف": **صاغها قائد الجيش إذًا لابد أن ينال جزاء كذبه الآن..**

- "قابله الملك بحدة " **لستُ هنا لأعطي أحدًا جزاءه عمَّا فعله، وإن بدأنا الآن في إعطاء كل واحد ما يستحق لنلتم أنتم أيضًا جزاءً مثل قائد الجيش.. ولكن الآن أنا سأوضح لكم ما أمرت به..إن رغب أحدكم في الزواج من «ناناشا» ابنة الملك نوراد لا مانع عندي ولكنه سيعزل من الإمارة ويعود إلى العامة من الناس وهذا الأمر نهائي ولا نقاش فيه** "عم الصمت طويل" **ها لم أسمع صوت أحدكم إلى الآن.. أم أن ما طمعتم به تحوَّل إلى سراب الآن..**

- "أسيل مقاطعًا الملك" **لن يكون هناك صمت بعد الآن، فأنا أريد الزواج من «ناناشا» ولن يمنعني عنها أحد..**

- "أخوه الأكبر": **اصمت ستُعزَل من الإمارة ألا تفهم!**

- "أخوه الآخر": **هل جننت، ألم تسمع ما قاله أبوك؟**

- "الملك وقد أصابته صدمة ": **ستُعزَل من الإمارة..**

- "أسيل في إصرار": **سأتزوج «ناناشا».**

- "الملك بعنف": **ستعود من عامة الناس.**

- **لن أتنازل عنها حتى وإنْ فقدت حياتي.**

- "أخوه الأكبر": **لقد أصابك الجنون ولا ترى أمامك.. فلتستيقظ من تلك المشاعر فلا وجود لها في عالم الرجال.**

- "ضحك «أسيل» بسخرية": **عن أي رجال تتحدث، عنكم؟ لا أرى أي شيء من صفات الرجال فيكم، تقربتم لـ«ناناشا» من أجل المُلك والعرش وبعد لحظة من علمكم بما سيحدث لأي أحد يقترب منها استنكرتم أنفسكم وكأن شيئًا لم يكن..**

- "صاح الملك في أبنائه لينهَي هذا الحديث": **كفوا عن هذا حالًا.. ومادمت انتويت أن تتزوج «ناناشا» فليكن ذلك في عيد المعركة الكبرى، وبعدها ستعزل من الإمارة..**

- "«أسيل» بحزن " **وأنا أنتظر..**

- "الملك بابتسامة": **وأنا سأجد من ينوب عنك في الإمارة، اخرجوا الآن ولتعدوا أنفسكم ليوم لن يُنسَى.**

**خرج الجميع على إثر ما حدث هُناك، وعَلمت الملكة «آشكيا» بما حدث بين الملك وأبنائه، وعادت مسرعة إلى زوجها لترى حقيقة ما يحدث فهو لم يصبح «شاردوان» الذي عرفته..**

- "آشكيا لزوجها": **هل حقًا ستعزل ابنك من الإمارة وتحول بينه وبين العرش إنْ تزوج من «ناناشا».**

- "الملك بعنف": **لا شأن لكِ بما يحدث داخل القصر.**

- "الملكة بغضب": تذكر من أنت.. تذكر أنك بميثاق كالذي تريد إخفاءه وُضِعت على كرسي العرش وأصبحت الملك.
- " زاد عنف الملك" لم أنسَ يومًا تلك الحقائق، ولكن لا يستطيع المرء أن يحيط بعلم كل شيء.. فلتعدي كل شيء لعيد المعركة الكبرى، وأيضًا لزفاف ولدك الأمير «أسيل».

انصرفت الملكة ساخطة من الملك وما حدث منه وانهمك الجميع في التجهيز لعيد المعركة الكبرى، وبدأ الملك يترقب تحركات كل من حوله في القصر: فقائد الجيش مازال يبحث عن الميثاق ليقف عند تنفيذه، والملكة تحاول أن تضغط على الملك لينفِّذ تلك الوصية.. وبعد أن أسدل الليل ستائره، مرَّ الأمير من ذاك الممر الذي جعله يشعر بخروج روحه وتلك الشرفة التي تطل منها «ناناشا» على القصر ترى المشاعل وهي تملأ السهل والقمر يبعث ضوءًا خافتًا يداعب ماء البحر وينعكس الضوء على «ناناشا» فتراها كالدر..

وضع الأمير «أسيل» يده على رأسها يداعبها بلمسه تشعرها بالأمان والعشق ولم ينطق أيٌّ منهما ببنت شفة، ولكن طالت بينهما النظرات؛ فهي تحمل كل ما يود كلٌّ منهما إخبار الآخر به، ثم عاد كل منهما إلى مخدعه؛ فغدًا هو يوم زفافهما وبعدها سيتركان القصر ويُسلب منهما متاع الحياة نفسها التي عاش طوال ذاك العمر فيه، ولكن لا سبيل للخروج بحلٍّ لتلك الأمور فهي في يد الملك.

قائد الجيش في مخدعه يرتدي ملابسه ليحضر ذاك الحفل المريب، ينظر إلى أحد سيوفه المعلقة على الحائط دون أن يدنو منه؛ فهو محرَّمٌ عليه حمل سيفه بأمرٍ من مولاه الملك وأمسك بخنجره الصغير وظل ناظرًا إليه.

- " قائد الجيش يحدث خنجره": قد يكون اليوم مكانك في قلب ذلك الملك المجنون لن أدع له الأمور تسير كما يريد، لقد حافظت على هذه المملكة بكل ما لدي من كيان وتضحية، أخلصت للملك «نوراد» وله هو من بعده واطمأن قلبي عندما علمت أنه «شاردوان»، ولكن قد خانني حدسي وتغيَّر مثله مثل غيره.. كلمة واحدة ستحدد مكانك، إما ستظل كما أنت في سترتي أو أضعك في قلب الملك «شاردوان»، وبعدها قد تغور أنت أيضًا في قلبي، ولكن عندها فقط ستغمرني ابتسامة كم أعشقها عندما أحقق العدل..

مرَّ الوقت وقد أُعِد كل شيء، وبدأت المراسم على غير عادتها دون تبسُّم أو أصوات طرقعة الكئوس أو الرقص الملكي المعتاد عليه.. لكن الأمراء بحثوا عن ملذاتهم من النساء وانحازوا لها غير مبالين بما سيحدث عما قريب.. وقفت الملكة قريبة من العرش تنظر إليه دون حركة وكأنها تخشى أن تقترب منه فتمسها لعنته التي لعنت زوجها من قبل وتجعلها تتصرف عكس إرادتها.. وأعلن الحاجب حضور الملك ودخوله إلى بهو القصر، وعمَّ الصمت وانحنى الجميع لملك البلاد واستوقفهم الملك بتلك الإشارة الباردة ليخطب فيهم:

- **اليوم هو عيد المعركة الكبرى الذي تحتفل به المملكة، واجتمع الأمراء وأشراف المدينة تكريمًا لهذا اليوم العظيم الذي انتصرنا فيه على أعدائنا في أكبر معركة شهدتها المملكة، وأيضًا سنحتفل بزواج ابني الأمير «أسيل» صاحب إمارة "كارمشاه"..**

"حدَّث قائد الجيش نفسه": **لن يطول صبري حتى أجد الملك قد عزل الأمير «أسيل» وحرم «ناناشا» من حقها في العرش ولا ينفِّذ ميثاق الملك..**

- "استمر الملك في إلقاء كلماته على مسامع الجميع " **وقد علم الجميع بأنه بعد زواج الأمير «أسيل» سأعزله من الإمارة، وها أنا الآن أعلن عزل الأمير «أسيل» من الإمارة..**

"تبسم ابن الملك الأكبر ومال برأسه إلى أحد إخوته": **لقد نصحته بأن يبقى بعيدًا عن تلك الناناشا حتى لا يفقد الإمارة.. وهو الآن فقد نفسه أيضًا..**

"قائد الجيش في غضب " **الآن قد شرع في تمزيق الميثاق..**

- "رأى الملك تلك النظرة على أوجه الحاضرين حتى أبنائه ودموع تغمر عينا «ناناشا» و«آشكيا» تكاد تضرب وجهها لما يحدث وضع قائد الجيش يده على خنجره وأمسك به بقوه " **وبعد أن عزلت الأمير «أسيل» عن الإمارة فأنا الآن أضعة ملكًا للبلاد وبجانبه «ناناشا» وذلك تنفيذًا للميثاق الملكي ولا عدول عن هذا.**

**صعق الجميع بالخبر، وبدأ الجميع بالتهامس وارتفع صوت الحضور.. وتلك النظرة التي اعتلت وجه الملكة «آشكيا» وأراد الملك «شاردوان» أن يراها فهي تلقي في نفسه السعادة، وهناك تخشَّب قائد الجيش من المفاجأة؛ ففي لحظة تحققت وصية الملك نوراد وبدأ يبعد يده عن خنجره في بطء، وعلم حينها أن كل الأحداث التي حدثت بالقصر كانت مجرد خدعة لها هدف لا يعلمه إلا الملك «شاردوان»..**

- "صاح الملك ليسكت الحضور": **اصمتوا.. فمن الآن أصبح «أسيل» هو الملك.. ولينحني الجميع ويخضع للملك الجديد ، ومن يحاول أن يخرج عن قوانين المملكة فعقابه كخائن وهو الموت، والآن قد تركت تيسير الأمور إلى الملك أسيل..**
- "اتجه «شاردوان» إلى قائد الجيش وأشار إلى أحد جنده فأتى إليه حاملًا بين يديه سيف قائد الجيش ودرعه": **أيها القائد العظيم هذا سيفك ودرعك، وأنا أعتذر منك فما حدث كله كان لابد منه.**
- "قائد الجيش متبسمًا": **لا تعتذر يا مولاي..**
- "اقترب «شاردوان» من أذن قائد الجيش": **أنت على حق، الميثاق لم يسرق، إنه معي ولكن لا أستطيع أن أعطيك إياه أمام أحد..**
- "ارتفع صوت قائد الجيش و«شاردوان» بالضحك حتى بدأ الجميع في النظر إليهما": **أعرف يا مولاي..**

**انتهى عيد التتويج بتلك المفاجأة؛ فأمسى الجميع يتحدثون عن الملك الجديد، وكيف وضعه الملك على العرش وخاصة بعد أن أعلن الملك أن من سيتزوج من «ناناشا» سيُعزَل من الإمارة ويعود إلى عامة الشعب.. وهناك في**

**مخدع «شاردوان» انتظرته «آشكيا» وقد أخذها الهيام والعشق إليه لتسكن في طيات ضلوعه.**

- "آشكيا بصوت رقيق": **لمَ فعلت كل هذا؟ لم أفهم حتى الآن كل تلك التصرفات.. كدت أن أجن منك.. أريد أن أعرف لمَ.. لمَ أخفيت الميثاق عن قائد الجيش وأخفيتَه بعيدًا عنا وأمرت أبناءك أن من يقترب من «ناناشا» سيُعزَل ويعود إلى عامة الناس..**

- "ضمها الملك إليه وحادثها "**أتذكرين ما حدث بعد أن تزوجتك؟**

- "رفعت رأسها عن صدره" **نعم.. عزلك الملك من الإمارة..**

- "وضع «شاردوان» يده على كتفها ووقفا مقابلين للشرفة": **وبعدها بسنوات أنتِ أيضًا من وضعتني على هذا العرش، وذلك لأني أحببتك أنتِ وليس المُلك والعرش أو شيئًا آخر؛ فعندما وجدت الأمر بين أبنائي هو صراع على المُلك أردت أن أجد طريقة لأميِّز بين الخبيث والطيب لأميز من يحب «ناناشا» حقًا ومن يحبها لمُلك زائل وأعرف من هو أحق بها وأحق بالمُلك أيضًا.**

- "آشكيا بتعجب": **فعلت كل شئ لتجد من يحب «ناناشا» نفسها لا طمعًا في المُلك.. وأنا أسأت ظني بك.. حقًا أعتذر منك لم أكن أعلم ما يدور حولي وشَعرت بأنك أُصِبت بتلك اللعنة التي يصاب بها من يجلس على هذا العرش الملعون.**

- "الملك وقد انجلى حمل من على صدره": **الآن قد وضعت كل شيء موضعه وسنحيا الآن سويًا أنا وأنتِ، وليس هناك ما يشغلني عنك بعد الآن.**

- "«آشكيا» برقّتِها المعهودة": **لو تعرف مقدار حبي لك لتمنيت أن تعيش دهرًا معي كما أتمنى أنا أيضًا.**

**مرت أعوام من الصراع بين الملك «أسيل» والأمراء حتى مع بعض من إخوته الذين يعتقدون أنهم أحق منه بالعرش، ومع مرور فترة من الوقت لم ثبتت أركان المملكة تحت قدميه، وتعرض لكثير من المكائد والمؤامرات، ولكنه تغلب عليها وأنجب أبناءً يرثون من بعده المُلك، وعلم جيدًا أن الصراع على العرش لن ينتهي؛ فالجميع يُمكر ويخطط ليصل للعرش حتى لو السبيل إلى ذلك هو القتل.. حكم الملك «أسيل» المملكة أربعة عقود ازدهرت فيها المملكة واتسع الملك وساندته في هذا الملكة «ناناشا»؛ فهي تمهد الطريق لزوجها وتحرص على حياته فهو لا يعتني بنفسه مثلما يعتني بمن حوله؛ فهي ملاكه الحارس، واعتنى بهما الحب طوال تلك الأعوام؛ فالحب يحتاج إلى قلبٍ لم يُدنَّس قَط، تضع من مشاعرك كل يوم قطرة حتى يبقى الحب ولا ينطفئ أبدًا .**

**لم تقف المؤامرات ولا المكائد، واستعان الأمراء بشرور أنفسهم ليصلوا إلى العرش.. ويستمر الصراع بكل الأساليب الممكنة، وحتى غير المشروعة.. مادامت هناك لعنة للعرش .**

# البداية

********

# شُكر خاص

شكرًا أبي الذي طالما وقف بجانبي وشجعني وأضاف إلى حياتي تفاصيلَ ومبادئ قد تكون انتهت في أيامنا هذه، ولولاه لما وصلت لشي ..

شكرًا لإخوتي، وأختي فهم لي العون والسند..

شكرًا لأصدقاء عمري لمساندتهم لي ..

شكرًا لأصدقائي وأعز الناس إلى قلبي: إسلام شوقي، محمد سليم، هشام الفرت، عبد الحليم جمال عطيان، علي إبراهيم جمعة..

شكرًا فريق مسرح كلية الزراعة بجامعة طنطا **2014**..

**شكرًا**